وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
UNIVERSITY LARBI TEBESSI – TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA
قسم:التاريخ وعلم الآثار

الميدان: علوم إنسانية وإجتماعية
الشعبة:علوم انسانية
التخصص: تاريخ معاصر

الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر

مذكرة: مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د.

إعداد الطلبة:
1- بن قاطي مريم
2- بداوي امينة

إشراف الأستاذة:
بورنان نجاة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــة
نصر الله فريد	أستاذ مساعد –أ–	رئيســـا
بورنان نجاة	أستاذة مساعدة –أ–	مشرفـــا ومقررا
عبد الرحمان بن عطاالله	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني ذلك، فالشكر أولا يعود لله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث المتواضع ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

- نتقدم بالشكر إلى أستاذتنا الفاضلة والمشرفة بورنان نجاة على ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات كانت لنا عون وسندا لإنجاز هذه المذكرة.
- وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ – جامعة تبسة – وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأرجو من الله أن يجازيهم خيرا على ذلك.

نجاة

- *الى اساتذة قسم التاريخ دون استثناء إهداء
- بادئا ذي بدء الشكر لله عز وجل الذي لولاه لما وصلنا الى هذه الدرجات من العلم
- *كما يسعدني ان اهدي ثمرة هذا البحث والجهد الى من ارياني النور في دفعاتي في معترك الحياة وزودني بالحب والعطف والحنان
- *الى الذي لا ولن استطيع ان اوفيه حقه شمعة قلبي من انتظر لحظة النجاح بشوق ابي اسعد الله ايامه "السعيد "
- *الى التي تمنت لي الدرجات وضحت بالكثير لأجلي امي الغالية "جوهرة "
- *الى الجواهر التي تضيء البيت اخوتي عبد القادر ومحمد العيد وصديقي ورفيقة دربي اخي صدام حسين ،اخواتي سمية واسيا الحنونة وسميرة وحنان اللتان كانتا دوما الى جانبي حتى اخر لحظة
- *اهدائي الى صديقتي وشريكتي في البحث" أمينة بداوي"
- *الى زملاء الدراسة رضوان ناصري فيصل زدايرية و محي الدين هشام الى الذي كان بمثابة الاخ وكان دوما عونا وسندا لي منصوري رشيد واخي أكرم
- *الى كل من جامعة باتنة" محمد لخضر"واقامة الداودي صالح وبناتها ريحانة ونهى وتقى وغادة دون ان انسى احدا
- *الى جميع عاملي مكتبات تبسة على العموم دون استثناء لتحملهم التعب طول فترة البحث
- *الى جامعتي جامعة العربي بن مهيدي واساتذتها الافاضل
- *الى صديقاتي المشاغبات على راس القائمة عبير الشقية صديقتي الحبيبة وسوسن لكتابتها لي المذكرة وصوريه وصليحة المشاكستين وخولة وايمان وحنان سمية ومروى وزهية الى جمعة وعليمة الى دنيا سارة وسناء وهديل واختي نبيلة وايمان وسماح ونورة ونعيمة ودنيا ودليلة وراضية التي كانت دائما معنا الى صديقاتي جميعا دون استثناء
- *الى اساتذتي الافاضل واخص بالذكر استاذتي المشرفة بورنان
- *كما اهدي هذا العمل الى جميع طلاب دفعة 2017_2018

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

تعهد

أنا الموقع أسفله الطالب (ة): أميرة بدوي

المُعد(ة)للمذكرةالمعنونة بـ:

الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص:.....

وبعد اطلاعي على القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 والذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها لا سيما المادة 03، المادة 07، المادة 19، المادة 35 منه:

أتعهد بتحمل المسؤولية العلمية والقانونية حول هذا العمل كما أشهد بخلوه من كل انتحال لأعمال الغير، اقتباس غير منسوب لصاحبه، ترجمة دون ذكر المصدر، وضع أشكال بيانية أو خرائط أو صور دون الإشارة إلى المصدر، أو ذكر أسماء محكمين دون علمهم أو موافقتهم أو مشاركتهم. وعليه أمضي هذا التعهد.

جامعة تبسة في: .....

توقيع الطالب

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

تعهد

أنا الموقع أسفله الطالب (ة): مريم بن فاطمي

المُعد(ة)للمذكرةالمعنونة بـ:

الحركة السنوسية في مواجهة الإستعمار الفرنسي في الجزائر

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ معاصر

وبعد اطلاعي على القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 والذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها لا سيما المادة 03، المادة 07، المادة 19، المادة 35 منه:

أتعهد بتحمل المسؤولية العلمية والقانونية حول هذا العمل كما أشهد بخلوه من كل انتحال لأعمال الغير، اقتباس غير منسوب لصاحبه، ترجمة دون ذكر المصدر، وضع أشكال بيانية أو خرائط أو صور دون الإشارة إلى المصدر، أو ذكر أسماء محكمين دون علمهم أو موافقتهم أو مشاركتهم، وعليه أمضي هذا التعهد.

جامعة تبسة في: .....

توقيع الطالب

قائمة المختصارات	
الاختصار	الكتابة الكاملة
تر	ترجمة
تع	تعريب
د.س	دون سنة
د.ن	دون ناشر
د.م.ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ص ص	صفحات متقاربة
د.ص	دون صفحة
مج	مجلد
ج	الجزء
ع	العدد
ط	طبعة
م	ميلادي
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
Ed	edition
P	Page

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

العنـوان	الصفحة
مقدمة	
مدخـل	
1-الأوضاع السياسية	
2-الأوضاع الاقتصادية	
3-الأوضاع الاجتماعية	
4-1الأوضاع الثقافية	
الفصل الأول: مفاهيم عامة حول التصوف	
المبحث الأول: التصوف	
المبحث الثاني: أهم الطرق المنتشرة في الجزائر	
الفصل الثاني: الحركة السنوسية في الجزائر	
المبحث الأول: الحركة السنوسية	
المبحث الثاني: أهم مبادئ وتعاليم الحركة السنوسية	
الفصل الثالث: دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر	
المبحث الأول: أسباب الاستعمار الفرنسي للجرائر	
المبحث الثاني: رد فعل الطرق الصوفية على الاستعمار	
الفصل الرابع : مقاومة الحركة السنوسية للاستعمار الفرنسي بالجزائر	
المبحث الاول : الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي	
المبحث الثاني : محاربة فرنسا للطريقة السنوسية	
خاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	

الخطة

مدخل:

الأوضاع العامة للجزائر قبيل الإستعمار الفرنسي للجزائر.

1-الأوضاع السياسية.

2-الأوضاع الاقتصادية.

3-الأوضاع الاجتماعية.

4-الأوضاع الثقافية.

الفصل الأول: ماهية التصوف وإنتقاله من المشرق إلى المغرب.

المبحث الاول:مفاهيم عامة حول التصوف.

المطلب الاول: تعريف التصوف: 1- لغة

2- إصطلاحا.

تعريف الطريقة: 1- لغة.

2- إصطلاحا.

تعريف الزاوية: 1- لغة.

2- إصطلاحا.

المطلب الثاني: إنتقال التصوف من المشرق إلى المغرب.

المبحث الثالث:اهم الطرق المنتشرة بالجزائر.

المطلب الاول:الطريفة القادرية.

المطلب الثاني:الطريقة التيجانية.

المطلب الثاني:الطريقة الرحمانية.

المطلب الثالث:الطريقة الشاذلية.

المطلب الرابع:الطريقة السنوسية.

الفصل الثاني: الطريقة السنوسية بالجزائر .

المبحث الاول:ترجمة لحياة مؤسسها.

المطلب الاول:مولده ونسبه.

المطلب الثاني:مؤلفاته

المطلب الثالث:وفاته.

المبحث الثاني:اسس الحركة السنوسية.

المطلب الاول:مبادءها ومواردها.

المطلب الثاني: تعاليمها.

المطلب الثالث: اهم رجالاتها وزواياها.

الفصل الثالث: دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر.

المبحث الاول: أسباب الإستعمار الفرنسي للجزائر.

المطلب الاول: حادثة المروحة.

المطلب الثاني: بداية الحملة.

المبحث الثاني: رد الطرق الصوفية على الاستعمار

المطلب الاول: مقاومة الامير عبد القادر.

المطلب الثاني: مقاومة احمد باي.

المطلب الثالث: مقاومة الشيخ المقراني.

المطلب الرابع: مقاومة الشيخ الحداد.

المطلب الخامس: سياسة ومخططات الإستعمار الفرنسي لمحاربة الطرق الصوفية.

الفصل الرابع: مواجهة الحركة السنوسية للإستعمار الفرنسي في الجزائر

المبحث الاول: الحركة السنوسية ومقاومتها للاستعمار الفرنسي .

المطلب الاول: مقاومة محمد بن علي السنوسي.

المطلب الثاني: دعم الحركة السنوسية لمقاومة الشريف بن عبد الله.

المطلب الثالث: دعم الحركة السنوسية لثورة الهقار.

المبحث الثاني: اصطدام فرنسا مع الحركة السنوسية

المطلب الاول: : اضطهاد فرنسا لاتباع الحركة السنوسية.

المطلب الثاني: تتبع فرنسا لنشاطات الحركة السنوسية في الجزائر.

مقدمة

التعريف بالموضوع

عاشت الجزائر خلال ثلاثة قرون حالة من الاستقرار، وذلك بوقوفها في وجه كل الأخطار الخارجية والحملات الأجنبية، لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلا، فبحلول عام 1830م أصيبت الجزائر بأبشع أنواع الاحتلال التي عرفها التاريخ البشري والمتمثل في الغزو الفرنسي ، والذي كانت أطماعه دفينة منذ زمن بعيد،فانتهت به الفرصة لاحتلالها بعد العديد من الدسائس والجوسسة والتخطيط المحكم بحيث استطاعت إقناع شعبها وحكامها بذلك ، وهو ما تم بالفعل في الوقت الذي عرفت فيه الجزائر العديد من الطرق الصوفيّة التي عملت بدورها على إخراج الشعب من الجهل والتخلف وتخليص العقيدة الإسلامية من الشوائب التي علقت بها والتي كادت أن تطمس أركانها وركائزها، هاته الحركات التي تمثلت في الزوايا وشيوخها بحيث كان لها دور كبير في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية بل والسياسية في الجزائر وكذلك بلدان المغرب العربي، فحاولت بكل الطرق تخليصها من الاستعمار، ولأن الغزو الثقافي أو الفكري يعد أكثر خطورة و لا يقل خطورة عن الغزو العسكري، وكان من بين تلك الطرق التي كان لها الدور الكبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي للجزائر ألا وهي الحركة اوالطريقة السنوسية التي هي موضوع بحثنا فكان نشأة مؤسسها بمستغانم واستقرت بعد ذلك بليبيا وانتشرت في عدة مناطق منهاالجزائر تونس والتشاد وغيرها من الدول العربية ودول شمال وشرق وغرب إفريقيا حيث اهتم مؤسسها بالجزائر منذ الوهلة الأولى للاستعمار وعمل على إذكاء روح الجهاد في نفوس أبنائها حتى تم القضاءعليه ونالت الجزائر استقلالها.

الدوافع لاختيار الموضوع

- كانت من بين أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع عدة أسباب نذكر منها:

أ) الذاتية :

- أهمية هذا الموضوع، والحاجة الماسة لنا في تسليط الضوء على هاته الحركة التي كان لها دور هام في إنماء الوعي وإيقاظ الروح الوطنية، فكانت عائقا صلبا في وجه الاستعمار الفرنسي.
- رغبتنا في المعرفة والتطلع على مدى إسهام هاته الحركة في إحياء المقومات الشخصية والحفاظ على الهوية الوطنية.
- كذلك معرفة نشأة الحركة السنوسية وأهم مبادئها تعاليمهاواهم زواياها ورجالاتها .
- كما كان من بين الأسباب لاختيارنا الطريقة السنوسية كموضوع بحث أنها مثلت محطة هامة في تاريخ المقاومات التي جابهت الاستعمار الفرنسي بكل ضراوة حتى الاستقلال.

ب) الموضوعية :

- نقص الدراسات والبحوث المعمقة والمتخصصة في هذا المجال فأردنا إضفاء وإثراء رصيد مكتبتنا به.
- إبراز مميزات الحركة السنوسية عن غيرها من باقي الطرق الصوفية الأخرى.
- توضيح أهم الجوانب التي اعتمدتها في مجابهتها للاستعمار الفرنسي بالجزائر، ومن هاته المنطلقات تم اختيارنا لموضوع الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستنا لموضوع الحركة السنوسية في التعرف والاطلاع على أهم الرّكائز التي اعتمدت عليها هذه الطريقة في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر على غرار الطرق الصوفية الأخرى، وما هو الذي قامت به في ذلك.

الإشكالية :

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية الآتية:

ما مدى إسهام الحركة السنوسية في دحر الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وما أهم المكاسب التي حققتها ؟

والتي تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات الآتية:

1. ما طبيعة الأوضاع الجزائرية قبيل الاحتلال الفرنسي ؟
2. كيف انتقل التصوف من المشرق إلى المغرب العربي؟
3. ما هي الحركة السنوسية ؟ ومن هو مؤسّسها وأهم مبادئها؟
4. ما هي أهم المناطق التي انتشرت فيها الزوايا السنوسية؟
5. كيف كانت البدايات الأولى لدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر؟
6. ما هو دور الطرق الصوفية في الرد على الاستعمار الفرنسي؟
7. ما هي الجوانب التي اهتمت وركزت عليها الحركة السنوسية في المقاومة؟
8. ما الدور الذي قامت به احركة السنوسية في الثورات التي قامت في الجزائر؟
9. كيف رد الاستعمار الفرنسي على الطريقة السنوسية؟

الخطة :

وللإجابة على هاته التساؤلات قسمنا البحث إلى مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول وخاتمة.

إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع وتوضّح جوانبه.

تضمن المدخل عرضا لأهم الأوضاع السائدة في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي لها.

الفصل الأول: وتناولنا فيه تعريف المصطلحات الخاصّة بالتصوف وانتقاله من المشرق إلى المغرب العربي ومنه إلى الجزائر، مع الإشارة إلى أهم الطرق الصوفية الموجودة بها.

والفصل الثاني. قمنا بالتعريف بموضوع بحثنا وهو الحركة السنوسية: مؤسسها، مبادئها، وأهم زواياها وتعاليمها وشيوخها.

أما الفصل الثالث : تناولنا فيه الحملة الفرنسية على الجزائر ودخول الاستعمار إليها، وأهم المقاومات الشعبية التي تصدت له في البداية.

والفصل الرابع. خصصناه لكيفية مواجهة الطريقة السنوسية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، و رد فرنسا على هذه الطريقة.

المنهج :

وللإلمام بالموضوع اعتمدنا على:

- المنهج التاريخي التحليلي، الذي حاولنا من خلاله الوقوف عند المحطّات التي تبرز موضوع بحثنا، وعرضنا فيه أهم المصطلحات الخاصة به وحدّدنا فيه انتقال التصوف من المشرق إلى المغرب، و الطريقة السنوسية وكل ما يخصّها كحركة إصلاحيّة جهاديّة في الجزائر.
- أما المنهج الوصفي: لما فيه من وصف لواقع المجتمع الجزائري غداة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد مكننا من تتبع الدّور الذي قامت به الطريقة السنوسية في التصدي له حيث تم سرد الأحداث التاريخية حسب ما أوردته المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع:

المصادر: 1-بالعربية

- عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة.
- صلاح مؤيد العقبي:الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها.
- ابن مريم البستان،في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان.

- محمد الطيب الاشهب:السنوسي الكبير.

المراجع:

- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا.
- عبدالقادر بن عبد المالك بن علي:الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية
- احمد صدقي الدجاني:الحركة السنوسية نشاتها ونموها خلال القرن التاسع عشر.
- محمود براهيم: العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا.
- علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في إفريقيا.

2-بالفرنسية

Louic.rinn.marabout et khouan etude sur l éslam en algerie

صعوبات البحث:

كأي بحث ودراسة لم يخل طريقنا من بعض العراقيل التي واجهتنا نذكر منها:

- قلة وجود دراسات معمقة في هذا الموضوع.
- تناقض المعلومات في بعض المراجع خاصة بالنسبة للتواريخ.

مدخل

1-الأوضاع السياسية :

لقد تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني اوقبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية، فكانت مرتبطة بها اسميا فقط لذلك أصبحت دولة مكتملة السيادة لها حكومة وعاصمة هي مدينة الجزائر ما جعلها تملك القرار في عقد المعاهدات، وإعلان الحرب بعيدا عن تدخل الباب العالي[1] فمثلا كان بها قناصل من الدول الأجنبية يتمتعون بالحصانة ويمثلون مصالح بلادهم، وقد أبرمت الجزائر عدة معاهدات تجارية أو سلمية مع الدول الأوروبية[2].

وأكثر ما ميز هذه الفترة هو كثرة الثورات والتمردات على الحكم العثماني ونذكر منها ثورة **ابن الأحرش** التي كانت بسبب تعسف الحكام على الفقراء وسائر الرعية، بالقتل والطرد.[3]

كما شهدت الجزائر في هذه الفترة فسادا كبيرا في الجهاز الإداري بانتشار الرشوة وتدخل الجيش في الحكم.

بحيث كانت الإدارة الجزائرية مقسمة إلى أربعة مقاطعات على النحو الآتي:

- **دار السلطان:**

وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر ونواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي، وتمتد شرقا من وادي سباو إلى تنس غربا و إلى حدود التيطري جنوبا، ومركزه العاصمة وتنقسم إلى أوطان وكل وطن مكون من دواوير يسكنها الأهالي، وأحواش يملكها موظفوا السلطة والمرابطون وبعض الأثرياء الجزائريين.[4]

1: عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص56.

2: نفسه، ص57.

3: صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق 1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة،ص79.

4: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جامعة قسنطينة، الجزائر، ص215.

- **بايلك الشرق:**

ويعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء وعاصمة قسنطينة وهو أكبر البايلكات، بحيث كان بايلك قسنطينة مقسما إداريا[1] إلى قبائل كبرى يطلق عليها أوطان وهي بدورها مقسمة إلى قبائل تخضع لقائد أو لشيخ يعينه الباي وتنقسم إلى فرقة والفرقة بدورها تنقسم أيضا إلى دوائر وهي الأخرى إلى عائلات أو خيام يديرها أعوان مكلفون من طرف الشيخ أو مجلس الجماعة.[2]

- **بايلك الغرب:**

والتي كانت عاصمته مازونا حتى **1710م**، ثم مدينة معسكر، وعندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان سنة **1792م** وصارت هي عاصمة هذه المقاطعة وكانت تمتد من الحدود العربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا وتأتي في الدرجة الثانية من ناحية المساحة، أي بعد ولاية قسنطينة.[3]

- **بايلك التيطري:**

عاصمته المدية يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء[4]، يعتبر أصغر بايلك وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية، كما ذكر الكعاك" أن حدود هذا البايلك كانت جبال بني صالح وبني مسعود في الشمال وجبال نوغة وجهة سور الغزلان أومال وقبتي عريب وبني سليمان في الشرق وأولاد خليل وقيادة الجندل في الغرب والأغواط والصحراء في

1: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص339.

2 : voyessettes. E.j. histoire de Constantine dans la domination turque de 1517 à 1837، ed bonchéne،paris، 2002 ، p114.

3: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص62.

4: نفسه، ص63.

الجنوب.[1] يعتبر أول المناطق التي استقر بها الأتراك[2]،و يتميز بايلك التيطري بوجود حاكم يشرف على مدينة المدية إلى جانب الباي المكلف بشؤون المقاطعة ما أدى إلى الحد من نفوذه وسلطته[3] وقد كان الصراع على أشده داخل أروقة الحكم.[4]

- **القضاء:**

كانت فاعلية النظام الاجتماعي تستند إلى تطبيق القوانين الإسلامية التي تنظمها الهيئات القضائية الحنفية والمالكية لتوجيه وتحقيق المنفعة العامة والمؤسسات الوقفية[5] لذلك كان من واجب القضاة وبعض الموظفين محاربة ومعاقبة الدعارة بكل أنواعها[6] .

وتمتع الأتراك بمميزات خاصة في القضاء تميزهم عن بقية المواطنين حتى في تنفيذ الأحكام التي تتم سريا حفظا لكرامتهم، ولليهود والمسيحيين شبه محاكم خاصة تخضع للقضاة المسلمين طبعا ويوجد نظام للطعن يرفع لمحكمة استئناف تسمى المجلس الشريف الذي يضم القاضين والمفتيين الحنفيين والمالكيين[7]، وظل الأتراك يعتبرون أنفسهم غرباء عن الجزائر فلا يهمهم ترقية البلاد لذلك تميز حكمهم في الفترة الأخيرة من الحكم بالفساد والتنافس على السلطة والاغتيالات والانغماس في الشهوات والملذات ونهب الأرزاق بتعريضهم إلى القتل ومختلف التعسفات،وتسببت هذه السياسة الجائرة في تدمير موارد السكان وركود الوضع الاقتصادي وتحول كثير من السكان إلى نمط البداوة والتنقل واندلاع

1:الكعاك سعد الله ابو القاسم:موجز التاريخ العام للجزائرمن العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي،دار الغرب الاسلامي،ط1،د.م.ن،2003،ص298.

2:

3: أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني للجزائر وعوامل انهياره، 1800–1830، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1988 ، ص95.

4:

5: وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، الجزائر، 1980، ص،ص:106–107.

6: نفسه، ص110.

7: عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص419.

عدة انتفاضات[1]، لذلك كانت الجزائر محل أطماع الكثير من الدول الاستعمارية الأوروبية **(إسبانيا، البرتغال، إنجلترا، فرنسا)** فحاولت كلها احتلال الجزائر والقضاء على سيادتها في البحر الأبيض المتوسط وذلك لمواقف الجزائر التاريخية في دفاعها عن المسلمين وحمايتهم وإنقاض مضطهدي الأندلس وأيضا التنافس الاستعماري الشديد بين إنجلترا وفرنسا، لهذا كانت هذه الاخيرة من أهم الدول الطامعة في احتلالها وذلك يبدو جليا من خلال كتاباتها ومحاولاتها العديدة في الحصول على الشريط الساحلي **(القالة، عنابة، سكيكدة)** بحيث دخل احتلالها ضمن مخطط النفوذ الأوروبي على الدول الإسلامية بعد القضاء على الإمبراطورية العثمانية والهدف من ذلك جعل الجزائر مقاطعة فرنسية من خلال القضاء على مقومات الشعب الجزائري ،لهذا يذهب العديد من المؤرخين للقول بأن احتلال الجزائر هو امتداد للصراع المسيحي الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط[2].

الأوضاع الاقتصادية

لم يكن للجزائر في عهد الأتراك اقتصاد مبني على أساس سليم يمكن تنمينه بخطط ومشاريع زراعية أو صناعية ولم يشجعوا أية حركة اقتصادية منتجة بحيث لم يوظفوا الثروات التي جنوها من الصراع البحري لتطوير البلاد وتنمية أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، بل اعتبروا الجزائر قاعدة للغزو وحيازة الغنائم وتحصيل الضرائب وإنفاقها في حياة التبذير والبذخ[3] وهو ما جعل الاقتصاد يضعف خاصة بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر **1830م.**[4]

1: بشير بلاح: المرجع السابق، ص،ص:18-19.

2: عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434 هـ/2003، ص220.

3: بشير بلاح: المرجع السابق، ص24.

4: مؤيد محمود، رشيد رمضان سلوان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، مج 5، بجامعة الجزائر، 2013، ص421.

- **الزراعة:**

يعتبر المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحي يضع90%من سكان الأرياف بحيث كانت الزراعة معاشية قليلة الإنتاج،وعموما استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة وأساليب ري بدائية أثرت على الإنتاج بضعفه وقلته، مثل استخدام الآلات القديمة التي تتمثل في المحراث الخشبي كما يتم الحصاد بطريقة تقليدية وهو ما زاد من عرقلة النشاط الزراعي[1] .

أما الأرض فكان أكثرها للعروش والبايلك والأوقاف وكثير من الأراضي الخصبة كانت مملوكة للمسؤولين الأتراك لذلك أحتكرت تجارة المواد الفلاحية فكانت تشتريها من المنتجين بأسعار لتعيد بيعها للفلاحين والوكالات الأجنبية التي كانت تجني من وراء ذلك فوائد عظيمة، ما ساهم في تدمير الزراعة في مناطق واسعة وتحطيم اقتصاد الجزائر وتدهور إنتاجها.

وقد تعرضت البلاد إلى عدة مجاعات بسبب الجفاف الذي كان في معظم الأوقات مصحوبا بالجراد والأوبئة وإتلاف المزروعات، بالإضافة إلى قساوة الطبيعة وضعف الإنتاج[2].

ولقد كان لكل منطقة منتوج زراعي خاص بها نظرا لاختلاف المناخ فنجد سكان المناطق المحلية وسكان السهول القريبة من المدن قد اهتموا بزراعة العنب الذي كان يستخدم في صناعة الخمور وإنتاج زيت الزيتون والتين[3].

أما سكان السهول العليا استغلوا زراعة الحبوب كالقمح، والشعير والأرز وبعض المنتجات الزراعيةو الصناعية كالقطن، الكتان، العسل[1]، إذ تعتبر المحاصيل الزراعية أهم مورد يؤمن معيشة غالبية السكان[2] .

1: لوسان فلتري، المغرب العربي قبيل الاحتلال الجزائر (1790-1830م) تر: حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس، 1994، ص54.

2: بشير بلاح: المرجع السابق، ص 25-63.

3: صالح عباد: الجزائر من خلال الحكم التركي، (1514م-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007، ص،ص:335-336.

- **التجارة:**

إن أغلب النشاطات التجارية كانت متمركزة في المدن بحيث كانت المبادلات التجارية المحلية بينها وبين سكان الأرياف، وما يلاحظ على التجارة انه أصابها الضعف والانكماش في مستهل القرن التاسع عشر بعد إلغاء التجارة وانعدام الأمن في الطرقات نتيجة التنافس مع أهل البدو[3]، وقد واجهت التجارة الخارجية عدة صعوبات لأن الجزائر تعاني من نقص في الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين، هذا ما سبب عائقا في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي، واعتمدت التجارة على أساس المقايضة في أغلب الأحيان.[4]

والملاحظ حول التجارة الخارجية أن الصادرات تمثل المواد الأساسية للسكان خاصة منها الحبوب أما الواردات فأغلبها تلبي حاجة الفئات البورجوازية بحيث ظل الميزان التجاري الجزائري رابحا إلى أن ارتبطت الجزائر باتفاقية مع الدول الأوروبية وتراجع نشاطات الأسطول الجزائري، وهو ما نقله وليام **شالر** عن سجلات التجارة بمدينة الجزائر لسنة **1822م** إذ بلغت قيمة الصادرات في ذلك العام **273.000 دولار** إسباني والواردات **1.200.000 دولار** والعجز **927.000 دولار**[5]،خاصة عندما زاد تكالب الدول الأوروبية على إرغام الدايات بإبرام المعاهدات المهنية وتراجع القرصنة ،فتأثرت التجارة الخارجية وسيطرت الشركات الاحتكارية على المنتوجات الفلاحية وأصبح اليهود أقطاب محركة للنشاط

1: عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006، ص241.

2: نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص32.

3: نفسه، ص40.

4: إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980م، ص24.

5: وليام شالر: مذكرات وليام شارل ،تع :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص65.

التجاري، كما أكد إحدى القناصل الأمريكان عن اليهودين **(يوشناق وبوخريص)** في إدارة البنوك في الجزائر[1]. وكانت الأسواق بالمدن متعلقة بأصناف الحرف والصنائع، ففي قسنطينة مثلا كان هناك الحدادين و**(النحاس)** وغيرها من التسميات من أصناف الحرف والأسواق[2]. فمثلا كانت الأسلحة الجيدة الصنع تستورد من فرنسا وانجلترا عن طريق السوق الحرة في حين أن صناعة البارود كانت محلية[3].

- **الصناعة:**

كانت الصناعة من تفصيل الملابس وصناعة مواد البناء من رخام وخزف،كما كانت صناعة السلاح والبارود من مهام المهاجرين الذين أحضروا معهم ثروتهم ومهاراتهم الصناعية والفكرية من طب وهندسة معمارية وطبيخ وحلويات، وقد كونوا جاليات في تلمسان، مستغانم، تنس، شرشال، الجزائر، بجاية، عنابة[4] .

- **العملة:**

كانت العملة الجزائرية مظهر من مظاهر السيادة الجزائرية بحيث كانت المعاملات النقدية المصرفية وبعض منها لتسديد الديون التجارية بواسطة السندات الورقية القائمة على مبدأ الثقة باستعمال الوساطة ذات السلطة الواسعة[5].

1: مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص309-340.

2 : L.CH.ferand ، corporation des métiers de constine avant la conquate Française in R.A، 1827 -P- 452.

3: محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792-1830م) ش-و-ن-ت، الجزائر، ط2، 1984م، ص166.

4: عثمان سعدي، المرجع السابق، ص420.

5: نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص252.

- **الضرائب:**

أصبحت منذ أواخر القرن الثامن عشر تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة بعدما تناقصت غنائم الجهاد البحري وتقلصت ثروات سكان المدن بحيث كانت مرتبطة بنوعية الأرض وكيفية استغلالها وطبيعة العلاقة بين السكان والحكام[1] .

وكانت النتيجة الحتمية لزيادة الضرائب هي تزايد الضغط الشعبي على حكم الداي وتهرب السكان من دفع الضرائب جملة واحدة ،فوقعت العديد من الثورات الشعبية في عدة نواحي من البلاد وهذا ما يفسر الانهيار السريع للنظام التركي بالجزائر[2].

- **المواصلات:**

كانت طرقها بدائية أقرب إلى الدروب، غير آمنة أهمها طريق الجزائر، قسنطينة ووهران واعتمد فيها على البهائم مما سبب عزلة مناطق القطر عن بعضها وتراجع الاتصالات والمبادلات[3] .

2/الأوضاع الاجتماعية

- **التركيبة الاجتماعية:**

تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان مدينة الجزائر قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي **100.000 ن**، ولكن العدد تضاءل بسبب الأوبئة والمجاعات وعودة السكان إلى الريف بسبب دفع الضرائب والضغوطات السياسية ،وتشير الإحصائيات أنه في نهاية العهد العثماني كان يتراوح بين 3 ملايين ونصف مليون نسمة وأن **5%** من السكان كانوا يعيشون في المدن والباقي في الريف[4] .

1: نصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص31.

2: عبد الله شريط ،محمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص176.

3: بشير بلاح، المرجع السابق، ص26.

4: عبد الحق شرف، العربي بن علي بن عبد القادر المشرقي (ت1895) حياته وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة 2006-2007، ص23.

وكان يسكن الجزائر أصناف وأجناس مختلفة من العرب والأتراك والأطفال الذين يلدون نتيجة تزاوج بين هذين الصنفين يسمون الكراغلة* وبهذا ربط العثمانيون حياتهم بالجزائر في كل المجالات واندمجوا بالعناصر الأندلسية والكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية رغم الاختلاف اللغوي والديني وحتى المسيحيين اندمجوا مع المجتمع في كل تعاملاته[1] .

وكانت الفئات السكانية مقسمة إلى مجموعات، فالمجموعة الاولى تتكون من الأتراك والأعيان والأشراف الذين كانوا يحضون بامتيازات واسعة في الجزائر ،أما المجموعة الثانية كانت تضم الجيش بمختلف فروعه ومكوناته والذين كانت لهم أيضا امتيازات ومناصب خاصة داخل الدولة أما المجموعة الأخيرة فكانت محرومة بما كانت تتمتع بها المجموعتين السابقتين. كانت تضم عامة الشعب والفلاحين والصناع وغيرهم، فعانت الفقر وتقص التغذية وهي معرضة لجميع الأمراض ،ونجد هناك طبقة خاصة برجال الدين التجار الذين لهم مكانة واحترام خاص من طرف الطبقة العليا، لم تهتم الحكومة بالتعليم ونتج عن هذا كله سياسة الجمود الفكري وانعدام الابتكار، خاصة في العلوم المعاصرة كالكيمياء والطب والرياضيات على غرار العلم الديني وعلوم اللغة[2] .

حسب التنظيم الاجتماعي والمهني كانت كالتالي:

- **الطبقة الارستقراطية:**

هي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر في سنة **1830م**، ورغم قلة هذه الفئة، فإنها كانت قوية ذات نفوذ أوسع في البلاد يحرصون

*: الكراغلة: هم فئة من أصل تركي وذلك عن طريق التزاوج بين أب تركي وأم جزائرية أو العكس مسموح لهم الانتماء فقط، أنظر مبارك بن محمد الهلالي الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق ،ص123.

1: نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، االمرجع السابق،ص41.

2: حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004، ص39.

على إبقاء المناصب الحكومية، بين أيديهم ويسمون أيضا بطبقة الأسياد من الأتراك.[1]

ب/الكراغلة والأندلسيون والأشراق:

وقد شكلوا ما يشبه طبقة متوسطة صغيرة، تحظى ببعض النفوذ والثراء.

- **الشعب العريض:**

كان مؤلفا من قبائل منعزلة عن بعضها ومتصارعة، مهمشا ويعاني الفقر والبؤس والحرمان.

- **اليهود:**

كانت أعدادهم بين **20.000** و **30.000** يهودي، كان لهم احتكار للتجارة ومنهم الصرافون والمكلفون بسك النقود، وكلفوا ببعض الاعمال التي قد تكون وضيعة وجمع بعضهم أموال طائلة ففي أواخر العهد التركي عاشوا في عز أحيانا وذل أحيانا أخرى[2] وتعود فترة تواجدهم في الجزائر إلى وقت مبكر حيث بقيت أعدادهم في تزايد مستمر خاصة بعد سقوط غرناطة (**897هـ، 1492م**) وهاجر منهم عدد كبير إلى الجزائر[3].

- **الأسرى المسيحيين:**

كان مركزهم بالعاصمة وكان عددهم أكثر من **25** ألف أسير على الأقل خلال القرنين الأولين من العهد التركي، وزاد عددهم إلى **36** ألف أسير عام **1923م**، بينهم **3.000** أسير فرنسي وبدأ عددهم إلى الانخفاض إلى نحو **500** أسير في نهاية القرن **18م**، لم يبقى منهم سوى **122** أسيرا في العام **1830** م ،وكان عملهم في الحقول،أو البيوت وورش صناعة السفن أو الحانات[4] .

1: بشير بلاح، المرجع السابق،ج1، ص29.

2: فوزي سعد الله: يهود الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص112.

3: شارل روبير اجيرون: ، تاريخ الجزائر المعاصر،تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات ،ط1 ،1982،ص13.

4: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص68.

لقد ربط العثمانيون حياتهم بالجزائر في كل المجالات واندمجوا بالعناصر الأندلسية والكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية رغم الاختلاف اللغوي والديني، فحتى المسيحيين اندمجوا مع المجتمع في كل تعاملاته[1]، ومن أهم المظاهر الاجتماعية السائدة خاصة بالنسبة للعادات والتقاليد التي تمثلت في اللغة فنجد أن اللغة الرسمية في الديوان هي التركية العثمانية وبقيت العربية هي التي تجمع العرب[2]، بالإضافة إلى العصمالية التي كانت في أجهزته ومدنه وأريافه ومؤسساته المختلفة، ما انعكس على المعاملات الحضرية الاجتماعية خاصة في العقود والمواريث وكل ما يخص التواصل السكاني الاجتماعي[3]، مثل رمزية عقد النكاح بالمدينة التي تبين مدى طبيعة التقارب مع العائلات وترتيب مستلزماته من مهر وفرح والتي تعتبر من مظاهر التكافئ بين الأصهار وذلك ما أكدته فاطمة الزهراء قشي* **بأن المبادلات الأسرية تميزت بالتنوع والتفتح**[4]، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الممارسة الاجتماعية للدين عميقة في مدينة الجزائر والإسلام يمتد على كل مظهر من مظاهر حياة الشعب الجزائري من الولادة حتى الوفاة، بحيث كان هناك نظامان إسلاميان للعدلية يجري بهما العمل في مدينة الجزائر أحدهما قاعدته المذهب الحنفي للأتراك، والآخر يستمد أساسه من المواصفات المالكية لبقية المسلمين[5] .

1: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر هجري(16م-20م)ج1،ش،و،ن،إ، الجزائر،ص146.

2: أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1815-1830م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1975م، ص12.

3: فاطمة الزهراء قشي، دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن 18، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الانتريولوجيا الاجتماعية والثقافية، ع4، وهران، 1998، ص17.

4: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص،ص:125-128.

5: نفسه، ص128.

- **الأوضاع الصحية:**

كانت متردية نتيجة لغياب الوعي الصحي، وانعدام المستشفيات ومدارس الطب في بعض الجهات لهذا نجد انتشار أمراض خطيرة كالسل والجدري والجرب والأوبئة كالطاعون[1] الذي أصاب الجزائر لوحدها أكثر من **18** مرة خلال العهد العثماني، كذلك ارتفعت نسبة الوفيات وانخفضت نسبة الزيادة الطبيعية ومعدل الأعمار لهذا يلجأ الناس للسحرة والمشعوذين وحمل الأحجبة، ومع ذلك وجد الأطباء التقليديين المهارة في جبر كسور العظام وطب العيون وغيرها[2]، بالإضافة إلى الأمراض الفتاكة التي أدت إلى تدهور الحالة الصحية،وحدوث عدة ظواهر كالزلازل والجفاف و االجراد والتي ادت إلى انتشار المجاعات والامراض المعديةمثل : مجاعة سنة (**1806م/ 1807-1816م**)والتي هلك فيها الكثير من السكان وانعدمت الفلاحة فيها[3] .

وعشية الاحتلال كان التعداد السكني قد انخفض إلى مستويات قياسية بسبب الظروف الصحية والمعاشية الصعبة[4] التي تركت آثارها الحادة والسيئة داخل أوساط المجتمع الجزائري.[5]

لكن ذلك لا يعني أن رجال السلطة العثمانية لم يقدموا للجزائر من الخدمات الجليلة شيئا، بل يعود لهم الفضل في تأسيس عاصمة لأول مرة في تاريخ الجزائر تتوسط البلاد بجناحين شرقا وغربا مستقلين ويعود الفضل لبعض الدايات والبايات في أنهم أولوا عناية كبيرة لجانب الثقافة التعليمية، حيث شجعوا التعليم وزادو في مؤسساته[6].

1: شارل روبير اجيرون: المصدر السابق، ص11.

2: بشير بلاح، المرجع السابق، ص32.

3: نصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص90.

4: نصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع سابق،ص ،ص:33-34.

5: صالح فركوس، المرجع السابق، ص367.

6: عميراوي أحميدة: جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، ط2، الجزائر، 2005، ص31.

فنجد بعض الولاة العثمانيين كان لهم تكوين ثقافي بسيط مع وجود العاطفة الدينية التي تأججت في نفوسهم، لذلك يعاب على العهد العثماني في الجزائر قلة الإنتاج الثقافي، لعدم اهتمامهم بذلك الجانب الحيوي إلا في عدد من المدن الجزائرية التي حافظت على التراث الفكري الذي ورثته ،ونبغ فيه علماء وشعراء واتسع في مجالات أدبية ولغوية وعقلية مختلفة.[1]

فنستنتج أن من أهم أسباب تدهور الأوضاع في الجزائر سوء تصرفات الداي مع قناصل الدول الأوروبية في الجزائر ومعاناة خزينة الدولة من غلاء المواد المجهزة المستوردة وضعف أثمان المواد الأولية المصدرة بالإضافة إلى ارتفاع المواد الأولية المصدرة بالإضافة إلى صعوبة تنمية الموارد الداخلية للبلاد التي نتج عنها انهيار الأسطول البحري وانتشار المجاعة والأمراض وتعدد الانتفاضات الشعبية والاغتيالات[2]، وتهميش الجماهير الجزائرية والتعالي عليها واستغلالها بعد ركود الأوضاع الثقافية والفكرية وانتشار البدع والخرافات، وتأخر البلاد عن ركب الثورتين العلمية والصناعية[3] ، فكان للنظام سلبياته في ارتكازه على العنصر التركي الذي مثل الطبقة العليا الحاكمة وعلى الجيش البحري الانكشاري الذي يسير الأسطول ويسير موارد الدولة من غنائم وإتاوات وفديات للأسرى الأوروبيين الذين أسرهم في غزواته الجهادية لهذا لم يقم بتطوير المجتمع في الداخل وتركه يسير شؤونه بإمكانياته ،وكل ذلك عطل طاقات الجزائر وجمد مصادر قوتها وحال دون قيام نهضتها وعرضها لاستهداف الطامعين[4] .

1: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1965، ص، ص:157-158.

2: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص79.

3: بشير بلاح: المرجع السابق، ص33.

4: عثمان سعدي: المرجع السابق، ص436.

4- الأوضاع الثقافية

إن الولاة العثمانيين كان لهم تكوين ثقافي بسيط مع وجود العاطفة الدينية التي تأجج في نفوسهم، ونستدل على ذلك أنهم لم يهتموا بهذا الجانب بقدر اهتمامهم بجوانب أخرى وإن مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والمحافظة على ما ورثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي الإسلامي[1]. وهذا لم يمنعهم من استكمال ما بدؤوه من العلوم الإسلامية والإنسانية، فلقد كانت بالإيالة حركات تجديدية فكرية منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم في حفظ ذلك التراث الجزائري الإسلامي[2]، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت على أسسها[3] .

- **التعليم:**

كان التعليم الابتدائي مقتصرا على تحفيظ القرآن وقليل من الفقه وذلك في المدارس **(الكتاتيب)** التي كان منها **86** مدرسة بقسنطينة و**80** بالجزائر و**50** بتلمسان عشية الاحتلال وفي الزوايا والمساجد، وشملت مرحلة الثانوية والعليا، الفقه ،التفسير ،التوحيد ،علوم اللغة ،الفلك والحساب لتخريج المدرسين والأئمة والقضاة .لكن الحكومة أهملته وتكفل الشعب به عن طريق الأوقاف الإسلامية والتبرعات[4] .

وتكون في المساجد التي تكون تابعة لزوايا معينة وتتم فيها العبادة والتعليم أيضا ومركز لتلقين الأذكار واستقبال المريدين[5].

1: مؤيد محمود،المصدر السابق، ص435.

2: الحسين الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلات الورتيلانية)، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908، ص،ص:9-10.

3: علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دراسة جغرافية، المدن، ط1، 1972، ص20.

4: بشير بلاح: المرجع السابق، ص32.

5: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص243.

وتعتبر أيضا مركز للنشاطات العلمية والاجتماعية ، تنتشر حولها المساكن والأسواق والكتاتيب بحيث تربط بينهما في أداء الوظائف الدينية خاصة ،أما الزوايا فكان من أبرز أهدافها نشر الثقافة والعلم وكانت في الغالب تتكون من ثلاثة أقسام: الأول منها يقوم بوظيفة تحفيظ واستظهار القرآن الكريم[1]، والثاني يقصده غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور من القرآن، وقسم ثالث يقوم بتدريس بعض العلوم المعروفة وقتها مثل الفقهيات والعقائد والنحو والمنطق والفلك[2].

وقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء.

وما ميز العهد العثماني انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها في المدن والأرياف والصحاري القاحلة، فعاش معظم المتصوفة يبنون عقائدهم ويلفتون أنظار أتباعهم، مبتعدين عن صخب الحياة مشتغلين بالعزلة والعبادة، فيشتهر أحدهم بتأسيس مركز يستقبل فيه الغرباء والزوار ويعلم فيه الطلبة فيكثر مريدوه ويصبح اسم المتصوف أو المرابط علما على المكان ويطلق عليه زاوية سيدي فلان لتزداد قدسيتها من ناحية لأخرى[3]، بحيث كان للزوايا الدينية والقرآنية إسهامات في تنظيم المجتمع بأعمال خيرية مرتبطة بالوازع الديني والروحي فجعلت السلطة العثمانية تمنحها حق الانتفاع بمساحات شاسعة من الأراضي وفقا لنظام الوقف والحبوس خدمة الأولياء والسكان ونشاطاتهم الفلاحية.[4]

1: المرجع السابق، ج1،ص244.

2: محمد بن ميمون الجزائري: تقد: محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص59.

3: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص، ص:262-263.

4: مسعود العيد: المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، ع 10، 1988، ص16.

- **المدارس:**

تعرف على انها المكان المخصص لإلقاء الدروس المتخصصة في التعليم حيث كانت تؤدي في المدينة دور الزوايا في الريف[1]، أو هي مجموعة من الأبنية التي تكون غالبا مزينة بالقبات البديعة والنقوش الجميلة والزجاج الملون والأقواس الرائعة وهذا النوع كان منتشرا كثيرا قبل الاحتلال إذ تدل الإحصائيات على وجود ستة وثمانين مدرسة بها ألف وثلاث مئة وخمسون تلميذا بقسنطينة وخمسون مدرسة بتلمسان وهي غالبا ما تقوم بتدريس المرحلة الثانوية والعليا[2].

- **المكتبات:**

كانت قبيل الاحتلال كثيرة ومقسمة إلى قسمين: مكتبات تابعة للمدارس والمساجد وأخرى خاصة بالأفراد والعائلات وكانت معظمها مفتوحة للطلبة ولجميع قراء المسلمين، أما بالنسبة للكتب فقد كانت تستورد من الخارج وتنتج أيضا محليا خاصة بتلمسان، قسنطينة، بجاية، معسكر، مدينة الجزائر، وكانت حركة التأليف نشطة ولكل عالم مؤلفاته الخاصة بحيث توجد أماكن عامة لثراء الكتب كسوق الوراقين بمدينة الجزائر[3]، وكانت موزعة على القطر الجزائري من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم، وحسب أهمية الأماكن، وكانوا مولعين باقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات[4]، لذلك ساهمت المكتبات في إثراء الحياة العلمية بشكل كبير[5].

1 : turin.y.affricontement.cu lturelles dans l'Afrique coloniale، Paris ،1971، p126.

2: محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، الجزائر، 1974م، ص42.

3: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1982م، ص105.

4: محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص61.

5: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار العرب الاسلامي،بيروت،1997، ص317.

الحياة الدينيـة: كما ذكرنا من قبل فقد كان للطرق الصوفية دوران: دور إيجابي تمثل في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ الاسلام ، ودور سلبي تمثل في ممارسة الدجل والدروشة، ونشر البدع والضلالات واستغلال الجماهير[1] .

1: بشير بلاح، المرجع السابق، ص29.

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية التصوف وانتقاله من المشرق إلى المغرب

لقد اختلف الباحثون في إيجاد معنى محدد لمفهوم التصوف بحيث نجد من يعرفه لغة واصطلاحا على أنه:

المبحث الاول:مفاهيم عامة

المطلب الاول:ماهية التصوف

- ✓ **لغة:**يرى البعض من الباحثين أن أصل الكلمة مشتق من الصفاء أو الصفة أو الصف الأول أو هي تعريف لكلمة سوفيا اليونانية التي تعني الحكمة وهذا رأي بعض المستشرقين.[1]
- ✓ ويرى البعض الاخر منهم على أنها منسوبة إلى الصوف أو الصوفة وهي القطعة الصغيرة من الصوف لأن الصوفي يكون أمام ربه ذليلا كالصوفة لا خيار له ولا تدبير ولانه لباس الأنبياء عزوفا منهم على الدنيا وملذاتها. [2]
- ✓ كما يقول شيخ التصوف إبن تيمية :أن سبب ذلك يرجع إلى إرتداء الصوف[3] لأنه يكثر في الزهاء. [4] ويقول إبن خلدون ايضا :أن أصل الكلمة هو العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينته[5]

1) فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني: دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، ط 1، 1976م، ص12.

2) عبد الرزاق قسوم: تق: محمد الهادي الحسني، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف: عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص60.

3) ليلى بنت عبد الله: الصوفية عقيدة وأهداف، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1410هـ، ص 11.

4) مصطفى حلمي، إبن تيمية والتصوف، دار الدعوة للطباعة وللنشر، الإسكندرية، 1982، ص 33.

5) عبد الرحمان إبن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 3، 1967، ص 863.

✓ يعرفه سهل التستري بقوله: "التمسك بكتاب الله والإقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام وأداء الحقوق[1] والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات"[2] .

✓ ومصطلح الصوفية Sufismus أو التصوف Sufik هو اللفظ المستخدم للروحانيات Mystik في الإسلام ،وبالنظر في الجذور اللغوية لكلمتي Mysterium و Mystristich فدلالتهما تعني شيء مليء بالأسرار لا يمكن وصوله بالوسائل العديدة والمجهود العقلي فهما مشتقان من الكلمة اليونانية Mycin بمعنى إغلاق العينين، كما يوصف "بأنه أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها. [3]

ب- إصطلاحا:

يعتبر التصوف مظهرا من مظاهر الحياة الروحية وقد تعددت مفاهيمه على أنه:

- التخلي عن كل دنيء والتحلي بكل سني. [4]
- يرى الجنيد بن محمد[5] على أنه: تصفية القلب من مواقفه البربرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإعتماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النفسانية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله باتباع الشريعة الإسلامية. [1]

---

1) بوعتو بشير، التصوف في الجزائر، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص 213.

2) عبد القادر عيسى: حقائق التصوف، منشورات دار العرفان، حلب، سوريا، 2005، ص 23.

3) أنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: تر: محمد إسماعيل السيد: رضا حامد قطي، منشورات الجمل، بغداد، ط 1، 2006، ص 7.

4) الجنيد بن محمد: هو أبو القاسم بن محمد النجاح أصله من نهاوند مولده ونشأته بالعراق وقد تفقه على مذهب أبي ثور من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه، فذاعت شهرته في مختلف الأوساط العلمية ببغداد – أنظر – جودة محمد أبو اليزيد المهدي: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1998، ص 325.

5) عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات لغاية ح ع 2، دار الجليل القاسمي، مكتبة فرقلة، 1425 هـ، 2005، ص 9.

- إذ يعتبر ظاهرة اقترنت بالإسلام كدين أو كنظام حياة دون سائر الأديان الأخرى، إذ أن لكل دين صوفيته كما أن لكل نظام فلسفته وهو نزعة فطرية للإنسان يدعو إلى إخلاص النية لله في العبادة وتطهير النفس البشرية للوصول إلى مقام الإحسان بأن يعبد الله كأنه يراه لأنه مبني على الأصول الإسلامية من كتاب وسنة وإجماع[2] بالتخلق بأخلاق الصوفية والاقتداء بهم في الأقوال والأفعال والمقاصد. [3]
- وقد استعمل كلمة التصوف شيخ الإسلام إبن تيمية وامتدح بعض أئمته بحيث رد على المنحرفين منهم فقال :نقبل ما عندهم من حق ونحثهم عليه ونرد باطلهم ونجزرهم عنه، فالتصوف يكون بالقلب لأنه هو أساس صلاح الإنسان كما جاء في الحديث: "**ألا وإن في الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذ فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب**".[4]
- وهناك من يعرفه إصطلاحا بأنه :حركة دينية إنتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري تدعو للزهد والعبادة تعبيرا عن فعل مضاد للإنغماس في الترف ليصبح فيما بعد طرقا مميزة تبنت مجموعة عقائد مختلفة. [5]
- هذا ويرى البعض الاخر من الباحثين وجوب التفرقة بين المتصوف والصوفي لأن المتصوف هو المريد أما الصوفي هو الذي صاف ربه وتأييدا لهذا قول أبي الفتح البستي:
- تنازع الناس في الصوف واختلفوا.

---

1) محمد بن عبد الكريم الجزائري، التصوف في ميزان الإسلام، دار هومة، ط 1، 1997، ص 17.

2) هدهود هيفاء، شرفي إيمان، الدور الثقافي للطريقة القادرية في الحفاظ على الشخصية الوطنية (1830-1870)، بورنان نجاة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العربي التبسي – تبسة- 2015/2016، ص 14.

3) محمد زكي إبراهيم، أبجدية التصوف الإسلامي، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، مسجد المشايخ، قايتباي، القاهرة، ط5، ص13.

4) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 1/ 28 (52)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 3/ (1219-1599).

5) عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1426 هـ/2005م، ص 9.

فيه وظنوه مأخوذ من الصــوف

فلست أنحل هذا الإسم غير فتـــــى

صافي، فصوفي حتى سمي الصوفي. [1]

- فالتصـوف فـي نشـأته إسـتجابة لإحيـاء القـرآن الكـريم فـي القلـب وإثـارة الحمـاس لـدى المؤمنين بتنمية مواهبهم ومكاسبهم[2] لقوله تعالى: " **ومن الليل فتهجد بنا نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**".[3]
- ومن خلال تعدد المفاهيم نستنتج أنه من الصعب ضبط تعريف لمعنى ومصدره ونشأته كعلم بجميع ما كتب عنه ومع كل خصائصه ما يرضي كل المتصوفين، فهم عجزوا عن تحديد تعريف له، فكل منهم يراه من زاويته الخاصة.

2/تعريف الطريقة:

أ- **لغة:** هي الممر والسبيل والصراط.[4] بحيث تطلق الطريقة على مذهب الشخص وحاله. وطريقة الرجل مذهبه، يقال " مازال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة[5] ". كما تطلق على السيرة والمذهب والحال[6] وقد تذكر أو تؤنث وهي حسية، يمشي عليها الناس ووسائل نقلهم المختلفة وجمعها طرائق".[7]

ب-إصطلاحا: هي منهج يرسمه الشيخ لمريديه يحدد فيه شروط الطريقة وواجباتها ومناهجها ويلزم به أتباعه بالتخويف ويرتبطون بشيخهم حيا وميتا وذلك بواسطة ورد من

1) عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص 49.
2) محمد عبد الله الشرقاوي: الصوفية والعقل، مكتبة الزهراء، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1995م، ص 21.
3) سورة الإسراء: الآية 79.
4) حسين العكريمي، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 21.
5) أنور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ج 2، ص 182.
6) عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص 4.
7) ابن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادق للطباعة والنشر، بيروت، 1968م، ص 221.

الاذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره بموجب عهد يربط بينهما على حسب تلك الطريقة وشروطها وعدم إستبدالها بغيرها من الطرق.[1]

- وتعرف على أنها منهاجا لتطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله[2] لهذا يمكن تعريفها أيضا على أنها ذلك المذهب أو الملة التي يسير عليها المؤمنون في الإسلام للتعايش معه **لقوله تعالى :"اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم".**[3]

- كما يقول بعض الباحثين: أن الطريقة هي مجموعة الأسس التي سطرها شيخ الطريقة للوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه، لتجد مبرر وجودها في الفلسفة الصوفية التي تقسم العقيدة الإسلامية إلى ظاهر وباطن أي شريعة وحقيقة، فالأولى هي الباب الذي يدخل منه الجميع والثانية هي التي لا يصل إليها إلا المصطفون الأخيار[4] كقول الإمام أحمد الرفاعي[5] "**طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة**".

- ولكل طريقة زاوية والزاوية عادة تعني:

1) ليلى بنت عبد الله: المرجع السابق، ص 32.

2) عبد الرحمان عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط 3، 1406هـ/1986م، ص 350.

3) الفاتحة: الآية 06-07.

4) التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي في البلاد التونسية 1939/1881، منشورات كلية الأدب، منوبة، تونس، 1992، ص 35.

5) الإمام أحمد الرفاعي: هو إبن صالح محي الدين بن العباس، المعروف بالرفاعي الكبير أبي العلمين، والرفاعي إلى جده السابع رفاعه وإسمه الحسن –أنظر: صلاح عزام: عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف الثلاثة (أحمد البدوي، أحمد الرفاعي، عبد الرحيم القناوي، مؤسسة دار الشهب، القاهرة، 1968م- 1288هـ، ص 20.

تعريف الزوايا:

أ-**لغة:** هي جمع زاوية وهي ماخوذة من فعل زوى وإنزوى بمعنى إبتعد وإنعزل كما في كتب اللغة، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بناءها أول مرة من المتصوفة والمرابطين، إختاروا الإنزواء بمكانها، والإبتعاد عن العمران وضجيجه، طلبا للهدوء والسكون.[1]

كما تعرف الزاوية على أنها مؤسسة دينية يجتمع فيها المريدين والشيوخ للذكر الأوراد وهي مأوى لطلبة القرآن والعلم ومقصد للزوار للإصلاح بين المتخاصمين.[2]

وتتكون الزاوية من غرفة للصلاة بها محراب، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة وغرفة لتلاوة القرآن الكريم، بالإضافة إلى مكتبة ومدرسة لتحفيظه، وغرف مخصوصة للضيوف والحجاج والمسافرين والطلبة[3] ويلحق بالزاوية قزافة. [4]

وتختلف استعمالات لفظ زاوية من المشرق إلى المغرب، ففي المغرب ظل استعمال هذا الإسم مرتبطا بالرباط[5] وتعني كذلك زوي، الذي مصدره زوي والشيء يزويه زيا فأنزوى نحاه وتنحى وزواه قبضه وزويت الشيء جمعه وقبضه .وفي الحديث يقول: " **إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها**"[6] وزي

1) صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج 1، دار البراق مكتبة الشرق، باريس، ط 2، 2002، لبنان، بيروت، ص ص، 301-302.

2) تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981م، ص 89.

3) الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ/ 12 و 13 م، دار الهدى عين مليلة، 2004، ص223.

4) قزافة: هي مقبرة خاصة بالذين دفنوا بها بالوصاية وقد تكون مقبرة عامة بها قزافة أي جزء خاص بعائلة ما للمزيد، عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص42.

5) محمد حجي: الزاوية الولانية ودورها الديني والعلمي والسياسي، دار النجاح الجديدة، ط 2، 1988، ص 81.

6) نفسه: ص82.

الأرض جمعت، وإنزوى القوم بعضهم إلى بعض إذ تدانوا وتضامنوا فالزاوية هي مفرد زوايا.[1]

ب-إصطلاحا: أما في الجانب الإصطلاحي فهي عبارة عن رباط ضاق نطاقه فحصر جهوده في التربية الدينية، ونشر العلم والإحسان إلى الفقراء وإيواء اليتامى، وتكون الزاوية في طرف المدينة أو بعيدا عنها، وغالبا تكون في القرى البعيدة عن جو المدينة الخالي من الصفاء[2] والزاوية نوعان:

1/خلـواتي: يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم، فيفرضون عليهم أذكارا معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محدودة، ثم يخرجونهم، ليصبحوا مريدين حقيقيين، وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكارا عامة تدعى "الورد" يتلونها بصورة جماعية غالبا، هذه الظاهرة استوجبت تسمية شيوخ الزوايا الخلواتية بالطرقين.

2/غير خلواتي: لا يدعي شيوخها معرفة أسرار غيبية دينية معينة، ويتخذون لأتباعهم "وردا" خاصا من الاذكار، يتلونها وراء الصلوات ويعملون على تدريس القرآن فيمكن اعتبار هذه الزوايا بمثابة كتاتيب قرآنية، فكثيرا ما يكون لهذه الزوايا بنوعيها، خاصة الخلوتية فروع كثيرة داخل البلاد وخارجها مثل التيجانية التي لها فروع في معظم بلدان القارة الإفريقية ومصر والحجاز والسنوسية والعلوية والرحمانية التي لها فروع في باريس وكارديف...إلخ.[3]

---

1) صبرينال بوغرارة، دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962) الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، إشراف محمد الطاهر بنادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 11.

2) محمد علي دبوز، حياة وآثار الشيخ محمد علي دبووز، بقلم : بيوض إبراهيم، عالم المعرفة، ج 1، الجزائر، ط1، 2013، ص 53.

3) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص، 215-216.

❖ ولقد أدت الزوايا دورا مهما في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية بل وحتى السياسية بالجزائر وكل بلدان المغرب، أغلبها إيجابي والبعض منها سلبي.[1]

المطلب الثاني :إنتقال التصوف من المشرق إلى المغرب:

تعود أصول التصوف الإسلامي إلى المشرق العربي[2] إذ مر على عدة مراحل في تطوره من زهد عملي بسيط إلى تصوف نظري يجمع بين الصيغة العملية والعلمية فأصبح بذلك طريقة للمعرفة ومن أهم تلك المراحل:

أ- **المرحلة الاولى: مرحلة الزهد(بين القرنين، الأول والثاني للهجرة):** التي نشأ فيها نشأة إسلامية خالصة بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية .

ب- **المرحلة الثانية: (بين القرنين الثالث والرابع للهجرة):** مع بداية ق3 هـ بدأ تطور هام يظهر على الزهد بحيث لم يعد نظاما فرديا بل أصبح حركة منتظمة أطلق على أصحابها اسم "الصوفية".

ج-**المرحلة الثالثة: (بين القرنين السادس والسابع للهجرة):** وفيها ظهر التصوف الفلسفي بوضوح واستمر بعد ذلك، وقد تسربت إليه بذلك فلسفات أجنبية متعددة (يونانية، فارسية، هندية، مسيحية...)[3].

❖ ومما أثر في التصوف وأدى إلى تطوه تنوع الخلافة الإسلامية بمختلف العصبيات الجنسية والطوائف الدينية مما جعلها مسرحا للخلافات الناشئة من اجل المناصب والامتيازات. وأثر على السياسة والدين والعلم وبعض الفئات التي اتخذت التصوف

1) نفسه، ص 217.

2) بوعتو بشير : المرجع السابق، ص 19.

3) عبد الفتاح محمد سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، ط 1، 2000، ص، ص 33-35.

سببا لملء الفراغ، وإيجاد الراحة النفسية والإبتعاد عن الأوضاع الاجتماعية المتدهورة.[1]

❖ ولهذا فقد ظهرت حياة الزهد والتقشف في بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن 2هـ/8م[2] على يد رابعة العدوية (114 هـ/801 م)[3] وأبي يزيد طيفور (160هـ/ 874م)[4] وعبد لقادر الجيلاني (561هـ/476م) وغيرهم... في وقت مبكر من صدر الإسلام وذلك لأسباب ضمنها تغير حياة الخلفاء والأمراء من البساطة إلى التعقيد والترف والبذخ واختلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب التي اشتهرت بهذه الظاهرة كالفرس والهنود والصينيين.[5] كقول ابن خلدون :"**فلما تفشى الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة**".[6]

❖ وقد بلغ التصوف ذروته مع كتابات الشيخ حامد الغزالي[7] والشيخ الأكبر كما يلقب ابن العربي محي الدين محمد بن علي الحاتم الطائي (638 هـ| 1240م).وفي هذا يقول بعض

1) فيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص 13.

2) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والمغرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 16.

3) رابعة العدوية: بنت إسماعيل العدوي كانت نشهورة بالزهد وهي أم الخير ولدت بالبصرة تيتمت منذ صغرها وعكفت على دراسة العلم وتأدبت بأدب العبادة والصوم والدعاء والذكر، سعى إلى محبتها والإفادة من معرفتها علماء أفذاذ أمثال: الحسن البصري وغيره – أنظر: فيصل بديرغون: التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1983، ص 139.

4) أبي يزيد طيفور: بن عيسى كان جده مجوسيا ثم أسلم وكان طليعة أهل السكر من الصوفية كان يرمي بالكلام ينكره الناس حتى طرد من البلاد مرارا وإليه تنسب الكلمة المعروفة ما في الجنة إلا الله – أنظر – عبد الوهاب، غرام: التصوف وفريد الدين العطار، كلمات الترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2013م، ص 26.

5) أبو يحي الزاوي: التصوف، مجلة البصائر، العدد 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 14 فيفري 1936م، ص 4.

6) صابر طعيمة: الصوفية معتقدا وسلوكا، كلية أصول الدين، مكتبة المعارف، دار عالم الكتب، الرياض، ط 1، 1985 م، ص 47.

7) أبو حامد الغزالي : ولد بمدينة طوس بخراسان (450هـ) تلقى العلم بمسقط رأسه، درس في بغداد ودرس في المدرسة النظامية ثم تركها وسلك طريق الزهد واشتغل بالتأليف وتوفي (505هـ) ألف أكثر من 70 مصنف وأهمها: إحياء علوم

الباحثين أنه ظهر أولا بالمشرق ثم إنتقل مع المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى بلاد المغرب العربي كالحج، طلب العلم، جلب الكتب والمؤلفات، والتجارة ،و ظل متأثرا بالتصوف المشرقي في البداية حتى أن المدارس الصوفية التي ظهرت بالمغرب كانت نتاج التصوف المشرقي. وقد دخلت ظاهرة التصوف إلى المغرب قبل مجيء العثمانيين بسبب الإحتكاك القائم بين المشرق والمغرب إذ تحولت من زهد وورع إلى تصوف نظري وفلسفي في عهد المرابطين لدى ابن العريف[1] ومن بعده تلميذه محي الدين بن عربي وابن محمد بن عبد الحق بن سبعين[2].

❖ و يعود إنتشاره في بداية العهد الموحدي إلى الأمن والاستقرار اللذان تحققا في ظل الوحدة المغربية والسلطة المركزية تحت حكم الموحدين بحيث حفل المغرب الأوسط في هذه الفترة بشخصيات صوفية نخص منها بالذكر :أبا مدين شعيب الأشبيلي[3] الذي ادخل تعاليم الصوفية إلى المغرب العربي ويعتبر أقدم شيخ للطرق الدينية بالمغرب العربي ونال شهرة واسعة بحيث تخرج على يده الآلاف من الطلبة. [4]

الدين، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال، آداب الصوفية..." أنظر: أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال والموصل الذي بالعزة والجلالة: تح: جميل صلبي وكامل عياد: دار الأندلس، بيروت، (ب.ت) ، ص 130.

1) أنظر : بن يوسف التلمساني : الطريقة التيجانية وموقعها من الحكم المركزي بالجزائر، الحكم العثماني، الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية (1798–1900م) رسالة ماجستير ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998م، ص 28.

2) إبن العريف: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي، ولد سنة 481 هـ وتوفي في 538 هـ له كتاب محاسن المجالس طرح فيه أصول طريقة صوفية جديدة تتلخص في الزهد وفي كل شيء ما عدا الله كان له أثر في ثورة الموحدين على المرابطين.

3) إبن سبعين : أبو محمد عبد الحق بن براهيم ولد سنة 614 هـ توفي بمكة 668 هـ من كتبه، يد المعارف العارف، أنظر: يوسف التلمساني: المرجع السابق.

4) أبو مدين شعيب : هو إبن محمد بن جعفر بن شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي ولد سنة: 520 هـ بإحدى قرى إشبيلية إلتقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في الحج ومال إبن التصوف، توفي في 549 هـ ودفن بالعباد ومازال ضريحه لليوم، كما وصل لمرتبة شيخ الشيوخ في التصوف – أنظر : يحي أبو عبد الواحد الأمين بوكيلخة حكم سيدي بومدين شعيب وإبن عطاء السكندري: تلمسان، 13 فبراير 2001، ص ص 1–60.

❖ لهذا فقد انتشر التصوف على مدى واسع إذ نجد في كل بقعة زاوية و مقام ولي صالح أو حلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو للتمسك بالشريعة والإقتداء بالسنة النبوية كما زاد عدد الأتباع المريدين "نسبة إلى الورد"[1] حول الشيخ إذ أن لكل طريقة صوفية شيخ أو مولى لها وهو حامل البركة يعين خليفته ويمنح الإجازات وهو يقيم عادة عند ضريح لمؤسس تلك الطريقة أو في الزاوية الرئيسية ويعتبرها ظل الله في الأرض. [2] وهو ما ساهم في ظهور العديد من الطرق الصوفية وانتشارها عبر مناطق العالم الإسلامي. [3]

ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: " **لقد بلغ عدد الطرق الفاعلة خاصة في الجزائر أكثر من سنة وعشرون طريقة منها حوالي أربعة أنشئت منذ العهد العثماني ومن هذا العدد ما هو مؤسس في المغرب وما هو مؤسس في المشرق**".[4]

1) فيلالي مختار: المرجع السابق، ص 18.

2) عبد المنعم القاسم الحسيني: المرجع السابق، ص ص 24-25.

3) الورد: وهو الذكر ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو خليفته أو مقدمه الذي يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها، - انظر: عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية، الغرابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص 98.

4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1800-1830م)، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 23.

المبحث الثاني :أهم الطرق المنتشرة في الجزائر.

المطلب الاول :الطريقة القادرية.

تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر ومؤسسها عبد القادر بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني (470 هـ-1077م) ولد بمدينة جيلان بالقرب من بغداد. وهي مدينة يقال أنها كانت تابعة لإقليم طبرستان بعراق أو بلاد فارس[1]. وهو الفقيه الزاهد المعروف صاحب "الغنية" وغيرها[2]. درس الفقه الحنبلي ففي عام (521 هـ- 1127 م) أصبح من أشهر علماء بغداد في فقه الحنبلي، ثم لبس لباس الصوفية وبنى لنفسه مدرسة عام (528 هـ /1135 م)، وقد توفي الشيخ سنة 561 هـ ودفن في مدرسة ببغداد. [3]

طريقتـه:

انتشرت طريقته عن طريق الحجيج وطلاب العلم ولعل أول من نشرها في المغرب كما ذكرنا سالفا أبو مدين شعيب بن الحسين الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في عرفات وتتلمذ ودرس على يده في مكة ،ثم عاد إلى الجزائر واستقر ببجاية وورثها لعدد من تلاميذه منهم :أبي الحسن الشاذلي الذي انتقلت منه إلى الشيخ مصطفى بن المختار والشيخ محي الدين جد ووالد الأمير عبد القادر[4]. وتعتبر من أهم الطرق في الجزائر.[5]

1) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للطباعة والنسر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2007، ص 24.

2) الشيخ محمد حاج عيسى: نبذة عن تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر، مقال منشور، ص 1.

3) نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ج 1ن دار علي بن زايد للطباعة للنشر، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2015، ص 79.

4) عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 52.

5) صالح عباد: المرجع السابق، ص 24.

أما عن تعاليمها فمن المعروف أن لكل طريقة صوفية تعاليمها، فالتصوف عند الجيلاني ليس أقوال تقال ولكن طريقة، بحيث يتميز بالصفاء من هوى النفس والصدق وحسن الخلق مع الخالق، كذلك الصبر الذي اعتبره من أهم صفات الأنبياء والصالحين بالإضافة إلى التواضع والشكر والتوكل على الله تعالى بالزهد في الدنيا وطلب الآخرة والمجاهدة والرحمة والرضا،[1] حيث كان لهذه الطريقة في الجزائر عدة زوايا في زمورة، الشلف، ورقلة، الأوراس إذ بلغ عددها 33 زوايا في نهاية القرن التاسع عشر، وينتمي إليها 25 ألف مريد وورد تتميز به، ومنه ما يتعلق بالذكر بعد الصلوات ومنه ورد يومي كقول:" **لا إله إلا في اليوم والاستغفار بعد الله خمس مئة مرة**[2] **في اليوم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مئة وواحد وعشرون مرة الصلاة مئة مرة**". فكان لها دور في الحفاظ على الدين واللغة وحفاظ المجتمع الجزائري على هويته الشخصية من الزوال. [3]

المطلب الثاني :الطريقة التيجانية.

مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد المختار التيجاني،[4] ولد بعين ماضي (1150 هـ- 1737م) من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية أمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجاني نسبة إلى قبيلة توجين[5] قام بإدخال العديد من

1) عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني (الإمام الزاهد القدوة) ، دار القلم ، ط 1، دمشق، 1994، ص 221.

2) الشيخ محمد حاج عيسى: المرجع السابق، ص 02.

3) يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، الجزائر، 1980، ص 304.

4) أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 103.

5) بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 63.

التعديلات على تعاليمها وطقوسها، وأوصى بأن تبقى المناصب السامية لها في أسرته[1] أو أسرة مقدمه سيدي علي بن الحاج عيسى، توفي سنة (1815م).

بدأت ملامح الطريقة تظهر بعد ترحال الشيخ أحمد من جهة إلى أخرى فوقع للشيخ الفتح (1196 هـ- 1781-1782 م) وهو في قرية أبي سمغون ومنها رجع إلى بلدته عين ماضي ليجعل منها المقر الرئيسي لطريقته ،بحيث إستطاع في ظرف ثمانية عشر سنة أن يرسي أسس طريقة جديدة في عدة مناطق إينما حل أسس له زاوية لهذا انتشرت طريقته واتسع نفوذها وارتفع عدد أتباعها مما جعل السلطات العثمانية آنذاك تتخوف من حدوث ثورات عن طريقها.[2]

ومن أوراد الطريقة التيجانية مثلا: ذكر صلاة الفاتح وهي كما يرى أتباعها أمر إلهي لا دخل فيه للعقول[3] ومن أورادها أيضا أنه بعد الإستعادة والبسملة يقال استغفر الله مئة مرة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومقداره العظيم مئة مرة ثم لا إله إلا الله مئة مرة كذلك تقال بعد صلاة الصبح وتقال مثل ذلك بعد صلاة العصر لقوله تعالى: " **أذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية بالغدو ودون الجهر بالقول والآصال ولا تكن من الغافلين**"، **وكذلك الإستغفار ثلاثين مرة**".[4]

1) صالح بن القبي: الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، مؤسسة ANEP، الجزائر، 2002، ص 120.

2) بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص ص 71-72

3) نور الدين بولحية: المرجع السابق، ج 2، ص 218.

4) الحاج إبراهيم عبد الله مياس الكولخي، البيان والتبيين عن التيجانية التيجانيين، ص 4.

المطلب الثالث :الطريقة الرحمانية.

تأسست خلال القرن الثامن عشر تنتسب إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري الملقب ببوقبرين من قرية آيت اسماعيل ببلاد القبائل، درس بزاوية الشيخ الصديق بن عراب ثم عمق دراسته في الجزائر سنة 1739 م، ثم حج إلى البقاع المقدسة ومكث في الأزهر الشريف، ورجع إلى الجزائر في 1770 م، ونشر تعاليم طريقته (الخلوتية) التي أخذها من مصر والهند والسودان. [1]

ومن أهم المشايخ الذين أخذ عنهم التصوف[2]. محمد بن سالم الحفناوي وهو الذي البسه الخرقة وطلب منه العودة إلى الجزائر سنة 1769. [3] وبعد عودته قام بتأسيس زاوية في مسقط رأسه آيت اسماعيل ،ثم انتقل في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي سميت فيما بعد "الرحمانية" ونجح في اكتساب المريدين، فهاجر إلى العاصمة وأقام بمنطقة الحامة وأسس زاوية أخرى لمواصلة تعليمه ونشر طريقته حيث لقي إقبالا كبيرا، ما آثار مخاوف المرابطين والسلطة العثمانية فحوكم أمام المجلس العلمي الذي أكد براءته ثم عاد بعد ذلك إلى زاويته بآيت اسماعيل وبها توفي بعد أشهر قليلة من عودته. ومن أشهر الزوايا التي انتشرت في بعض مناطق الشرق والوسط كجرجة، سطيف، بسكرة، الجلفة نذكر منها: زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري، زاوية إبن الحملاوي بالتلاغمة، زاوية الشيخ علي دردوك، زاوية الشيخ مختار بأولاد جلال ،وبهذا كان لها إنتشارا واسعا أواخر القرن التاسع عشر إذ ضمت نحو 156000 عضو من أصل 235000 من مجموع منتسبي كافة الطرق بالجزائر آنذاك. [4]

1) عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 1994، ص 47.
2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 515.
3) حنفوق إسماعيل: المرجع السابق، ص 33
4) لوثروب ستيوارد، حاضر العالم الإسلامي ، تر: حجاج نويهة، ج 2، دار الفكر، ط 3، سوريا، 1971، ص 396.

المطلب الرابع : الطريقة الشاذلية.

تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلي وقد تأسست في النصف الأول من القرن الثالث عشر وتعتبر أيضا من أهم الطرق التي أدخلت التصوف لبلاد المغرب.

مؤسسها:

هو أبو الحسن الشاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن علي بن أبي طالب ولد في قبيلة غمارة قرب سبتة بالمغرب الأقصى سنة (593هـ-1196م) وأخذ تعاليم شيخه عبد السلام ابن مشيش[1] وقد رحل إلى فاس وبغداد لطلب العلم ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه بعد وفاة هذا الأخير وبعد ذلك غادر إلى تونس ليستقر ببلدة شاذلة نتيجة لبعض الضغوطات والمضايقات ثم توجه إلى الإسكندرية بمصر ليستقر بها نهائيا، هذا وقد انتشرت الشاذلية إنتشارا واسعا في الجزائر نظرا لمرونة تعاليمها واعتدال نهجها واستطاعت أن تؤثر تأثيرا كبيرا في المجتمع حيث تفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية واليوسفية والزيانية و الزروقية والشيخية. [2]

1) عبد السلام بن مشيش: هو غبن منصور بن براهيم الحسن عاصر السلطان عبد المؤمن المتوفي سنة 1160م وخدمه وهو مغربي الأصل عاش خلال القرن 17 هـ أغتيل في (1127-1128 م) وكان مقامه في المغرب كمقام الشافعي في مصر، أنظر: عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 100.

2) بورنان نجاة، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854-1914) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير بتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف التلمساني ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2011-2012، ص ص 39-40.

من أهم أصولها 05 أشياء هي تقوى الله في السر والعلانية، إتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله تعالى في القليل والكثير والرجوع إليه في السراء والضراء. [1]

المطلب الخامس:الطريقة السنوسية.

تنسب إلى محمد بن علي السنوسي (1787–1859م) ولد بمستغانم بالجزائر [2] أين تعلم على يد مشايخها ثم ارتحل إلى المغرب، تونس، ليبيا، مصر فالحجاز واليمن ثم عاد إلى مكة وأسس بها أول زاوية له نحو أربعين كتابا من تأليفه ،ومن أهم مميزات الطريقة السنوسية اهتمامها بالزراعة والفلاحة وانتشار دعوتها في إفريقيا الشمالية ،وجنوبا إلى الصحراء وفي السودان والصومال، وفي خارج إفريقيا .حيث وصلت إلى أرخبيل الملا في الشرق الأقصى[3]. وهي موضوع بحثنا الذي سنفصل فيه لاحقا.

بالإضافة إلى طرق أخرى مثل: الخضرية، النقشبندية، السهروردية، للمزيد–انظر: نجيب بن خيرة، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر.

1) أنور فؤاد أبي حسان: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج عبد المسيح، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط 1، 1993، ص 577.

2) عادل نويهض: معجم أعلام التصوف، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1403هـ–1982م، ص 176.

3) عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، ص 466.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحركة السنوسية في الجزائر

كان للطرق الصوفية دورا هاما في نشر الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية حتى أنه لا يمكن ان تؤرخ للدعوة والجهاد دون الحديث عنها، ولقد عرفت الجزائر كغيرها من البلدان انتشارا واسعا للطرق الصوفية، ولعل الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية (الوهابية بالسعودية، المهدية السودانية) [1].

إذ تدخل السنوسية أول الأمر في نطاق الصوفية العاملة ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية[2].

فجاءت كحركة دينية في النصف الأول من القرن التاسع عشر رغبة في الحفاظ على الإسلام والرجوع به إلى مصادره الأولى ومشاركة في النهوض بالأمة الإسلامية ،غير أنها لم لم تكن كغيرها من الطرق الصوفية التي ظهرت في القرون المتأخرة لتوحيد الطرق المختلفة[3].

بحيث تعتبر من أولى الحركات التي انبعثت من دعوة التوحيد وهي دعوة وطريقة قد صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف ، الفقه والعقيدة وهي في نفس الوقت تشكيل اجتماعي تربوي على نمط الصوفية ودعوات الفتوى والجهاد متحررا من الأخطاء والإنحرافات التي وقع فيها بعض الصوفية كطريقة للحياة بمختلف نواحيها[4] .

1) فيلالي مختار: المرجع السابق، ص 33.

2) حسين مؤنس: أطلس العالم، الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط 1، 1407 هـ-1987م، ص 435.

3) محمود شاكر: ليبية، دار لبنان للطباعة والنشر، الدار العلمية، ط 1، 1392هـ-1972م، ص 34.

4) أنور الجندي: العالم الإسلامي والإستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي، دار الكتب اللبناني، ط 2، بيروت، لبنان، 1983، ص 261.

وقد جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق الصوفية وبذلك سلكت طريقا وسطا بين الصوفية الإشراقية والوهابية هدفها تكوين إنسان مسلم و صالح ،وبهذه الطريقة المعتدلة كسبت أتباعا كثيرين وانتشرت بين البدو انتشارا واسعا بالرغم أن معرفتهم لتعاليم الدين والطرق الصوفية بسيطة بدائية[1] .

إذ سرعان ما انتشرت عبر الصحراء الكبرى حيث نافست القادرية والتيجانية[2] ولقد كان أهل هذه الطريقة أغلبهم علماء وأدباء أهل دين إسلامي وحملة قرآن ميالون للرقي والتمدن يخضعون لعدة ميادين من الحياة، بحيث عرفت منذ بدأ الحركة أربعة زعماء وقادة مصلحين تولوا أمورها ونشروا تعاليمها. [3]

المبحث الاول :ترجمة لحياة مؤسس الطريقة السنوسية

المطلب الاول:مولده ونشاته.

هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي[4] بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط ابن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان[5] بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن

1) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1974، ص ص 428-429.

2) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 337.

3) نقولا زيادة: محاضرات في تاريخ ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، المطبعة العمالية، ص 63.

4) علي محمد محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية، الإمام بن محمد بن علي بن السنوسي ومنهجه في التأسيس، ج 1، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001، ص 22.

5) محمد الطيب الأشهب: السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، ميدان الخزندار، (د.ط)، القاهرة، ص 5.

إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط ابن علي[1] بن أبي طالب الهاشمي القرشي،[2]وبهذا النسب فهو ينتمي إلى السلالة الشريف (سلالة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم).

ولد صبيحة يوم الإثنين الموافق لـ 12 ربيع الأول 1202هـ الموافق لـ 1787 م[3] ببلدة بليل المعروفة بنواحي مستغانم[4] ، حيث تقيم بتلك المنطقة قبائل السنوسية حتى الآن[5] ونسب السنوسي يرجع إلى جدهم الذي لقب نفسه بذلك تبركا بالشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي[6] وهو سليل أسرة تمتد جذورها إلى ملوك الأدارسة مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. [7]

نشأ في أسرة عريقة النسب اشتهرت بالعلم والدين والتقوى[8] ، وقد توفي والده بعد عامين من ولادته، فتربى يتيما ويرجع الفضل لعمته فاطمة الزهراء في تربيته الدينية

1) محمود براهم: العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري ومجتهدا ومجاهدا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009ن ص 27.

2) علي محمد محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، ج 1، دار البيارق، ط 1، لبنان، 1999، ص 23.

3) Louis Rinn : Marabout et Khouran،étude sur l’islam en Algérie، Adolph Jordan، Alger ، 1884،.481 p

4) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 192.

5) محمد إبراهيم لطفي المصري: تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، ط 1، 1946، ص 22.

6) هو بن عمر بن شعيب إشتهر بالسنوسي لأنه من قبيلة معروفة بالمغرب الأقصى تسمى بن سنوس ولد سنة 830 هـ له مؤلفات في العقيدة مثل أم البراهين، الفقه والتصوف، توفي في 895 هجري، – أنظر إبن مريم البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية (ب.د.ت)، 237.

7) صالح بن القبي: المرجع السابق ، ص 120.

8) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2000، ص 11.

والعلمية[1] ، وهي عالمة ومدرسة يحضر دروسها النساء والرجال[2] ، فبعد وفاتها كان عمره لا يتجاوز السابعة فأتم حفظ القرآن الكريم على يد ابن عمه الشيخ محمد السنوسي[3] .

كما طلب العلم من شيوخ مستغانم وغيرها من البلاد المجاورة[4]. فرحل إلى مدينة تلمسان[5]، التي أقام بها ما يقارب من السنة وتتلمذ فيها أيضا على كبار شيوخهان[6]وكان مالكي المذهب نبغ في العلوم الفنون والتقوى حيث كان يميل للإنزواء والإنفراد يمضي وقته في التفكير فيما يرى حوله من أحوال الإسلام، فرأى أنه من الضروري توحيد الصفوف في العالم الإسلامي للنهوض بالدين الحنيف نهضة صحيحة .

كما كان محبا للتنقل والإطلاع على أحوال المسلمين التي كانت في تدهور مستمر بحيث سار لإكمال دروسه العلمية فقصد مدينة فاس في المغرب الأقصى ومكث فيها سبع سنوات تقريبا، وأخذ العلم بالرواية عن أفاضل علمائها مثل: حمودة بن الحاج حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج سيدي الطيب الكيراني (بن كيران) والعربي بن أحمد الدرقاوي (من شيوخ الطريقة الشاذلية) ، فأبدع إبن السنوسي في معرفة الطرق الصوفية إلى جانب التفقه في علوم الدين[7].

1) محمد البهي: الفكر الإسلامي في تطوره، مكتبة وهبة، ط 2، القاهرة، 1981، ص 85.
2) محمود براهم، المرجع السابق، ص 28.
3) علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 23.
4) محمد الطيب بن إدريس الأشهب: السنوسي الكبير، مكتبة القاهرة، ص 8.
5) محمد البهي: المرجع السابق، ص 93.
6) جمال الدين يوقلي الحسن: الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، (م.و.ك)، ط 1، الجزائر، 1985، ص 77.
7) محمد فؤاد شكري: المصدر السابق، ص 14.

فأخذ يسعى في التحصيل وشرع يدرس في الجامع الكبير والشهير جامع القرويين[1] ولبث هناك مدة طويلة يدعو إلى تأليف القلوب ، بحيث وجد فيه جماعة من العلماء الذين كان يتشوق للقائهم وقد نظم طريقة خاصة عرفت باسمه وكتب كتابا سماه "السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين) تحدث فيه عن الطرق الصوفية عامة، ووصف الطريقة المثلى التي رضى بها والتي نسبت إليه بحيث أعطته تجربته خبرة في التعامل معها بتقييدها بالكتاب والسنة في الأقوال والأحول والانشغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سائر الأوقات.

وبهذا فقد نال شهرة كبيرة وأقبل عليه تلامذته يتعلمون منه خصاله الحميدة كحبه للإسلام ورغبته في العدل وجمع كلمة المسلمين وتطهير نفوسهم وهو ما نبه الحكومة في مراقبته خوفا من انتشار دعوته هناك وعندما تلمس الخطر جانبها وجد أنه لا فائدة له بالبقاء فيها فغادرها سنة (1235 هـ- 1819م) [2] بعدما أخذ حظا وافرا من الدراسة على علمائها.

وتاقت نفسه للأخذ من علماء جدد لذلك نراه في طريق عودته من فاس يدخل في أعماق صحراء الجزائر ليتعرف على أشهر الزوايا فمكث بها مدة قصيرة ثم قصد مدينة الأغواط جنوبي الجزائر سنة 1829 ، فتفرغ فيها لتوطيد تلك الآمال المقدسة التي من أهمها السعي في تأييد الرابطة الإسلامية[3]، فكان لرحلته في جنوب الجزائر أثر في نضوج شخصيته وسمحت له برؤية ميادين جديدة للدعوة والإصلاح وقد مكث في تلك الديار ما يقارب العامين معلما ومربيا وداعيا واستفاد من هذه التجربة بدروس عظيمة جعلته يركز في

1) جامع القرويين: يعتبر أقدم جامع في العالم تأسس في القرن الثامن هجري (245هـ/859م) في عهد الأدارسة قامت ببنائه سيدة مسلمة إسمها فاطمة بنت محمد عبد الله الفهري، كان يطلق على القسم الغربي من مدينة فاس حيث بني المسجد لأنه كان مقر المهاجرين من القيروان ، أنظر: أحمد صدقي الدجاني.

2) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 27-28.

3) علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 33.

دعوته على البادية لما رأى فيهم من صفاء الفطرة. [1] وتعرف على عديد من المشايخ والأوراد ومنها توجه صوب مسعد بمنطقة الجلفة ليصل بعدها لمدينة بوسعادة[2] ثم إلى زاوية تيماسين بمنطقة تقرت بورقلة وهي المقر الثاني للطريقة التيجانية التي قدم فيها كذلك العديد من الدروس الدينية والفقهية. [3]

وبعدها قرر الارتحال إلى مكة لأداء فريضة الحج فدرس فيها كذلك الفقه، وقد مكنه وجوده فيها من الإلتقاء بكبار العلماء لا سيما أن أحد مشايخه نصحه بذلك بقوله: "**إن الارتحال صعب فإذا أردت أن تستزيد من العلم فما عليك إلا السفر إليها.** [4]

ومن ثمة واصل سيره إلى مدينة تونس فاتجه إلى جامع الزيتونة ثم إلى طرابلس الغرب فبنغازي ومكث بها مدة للوعظ والإرشاد،[5] ومنها إلى مصر حيث دخل القاهرة التي يوجد بها جامع الأزهر الذي يمثل بدوره إحدى الحواضر الإسلامية لكن أمله خاب بما وجده من نقص في النشاط الروحي خاصة في ظل حكم علي باشا وعليه فإنه لم يبقى فيها طويلا[6] خاصة بعد معارضة علماء الأزهر له لأفكاره التي تدعو للتجديد وإصلاح المجتمع

1) علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 33.

2) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 112.

سعيد مراد: الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا، علم الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط 2، القاهرة، 1999، ص 274

3) نفسه، ص 247.

4) أحمد صدقي الدجاني: المرجع السابق، ص 59.

5) علي جميل الموصلي: المرجع السابق، ص 32

6) سعيد مراد: الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا، علم الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط2، القاهرة، 1999، ص 274

من كل الشوائب التي نسبها علماء البلاط للشريعة الإسلامية، بحيث اهتم بالحركات الإصلاحية ووقف ضد الحكام وساهم في تحقيق الإصلاح ونشر العلم.[1]

وكان غرض السيد السنوسي لا يزال الإكثار من تحصيل العلوم فقد قصد بعد خروجه من القاهرة الأقطار الحجازية حتى يظفر كما يقول أحد أفاضل الكتاب الشيخ محمد الأخضر العيساوي، لإيجاد ضالته المنشودة وهو الشيخ الكامل الذي طالما أشتاقت نفسه للقائه للأخذ عنه، حيث أن الديار الحجازية مهبط الوحي ولا تخلو من ثمرات الرجال،[2] فأخذ يتعرف عليهم ويأخذ عنهم لا سيما بعدما وجدهم يمثلون مدارس ومذاهب مختلفة ففيهم الصوفي المالكي والسلفي الوهابي ما أتاح له فرصة الإطلاع على تلك الإتجاهات وتأثر بهم كثيرا ،ومن بين الشخصيات التي شدت إنتباهه ووجد فيها ضالته أحمد بن إدريس الملقب بأبي العباس العرائشي (وهو من أصل مغربي) إشتهر بالصلاح والتعمق في الفقه والطرق الصوفية وجمع بين الإتجاهين السلفي والصوفي[3] وبذلك إطلع على سائر المذاهب الإسلامية وعلى ما يحكي في السلسبيل المعين أنه استخلف عن أربعين شيخا كل واحد فيهم أجازة في طريقته.[4]

وقام بالعديد من التنقلات بحيث إنتقل مع شيخه أحمد بن إدريس إلى منطقة عسير باليمن وفيها قام ببناء أول زاوية عام (1250هـ/1835م) .ورجع إلى مكة بعد وفاة شيخه هناك.[5]

1) لوثروب ستودارت: المرجع السابق، ص 142.

2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 19.

3) أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 68.

4) علي جليل الموصلي، المرجع السابق، ص 31.

5) أحمد عيساوي: الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري، مجلة الثقافة والتراث، ع 36ن جمعية الساجد للثقافة والتراث، 2002، ص 7.

ثم قام ببناء زاوية على جبل أبي قبيس بمكة سنة 1837 م[1]، التي أقام بها ايضا مدة يلقي دروسه وينشر تعاليمه وبعدما أخذ حظا وافرا مما كان يبحث عنه فيها، قرر الإنتقال إلى برقة عام 1840 م. [2]

بعدما كان بناءه للزاوية إيذانا بتأسيس الحركة السنوسية ووفاءا لشيخه رحمه الله الذي أمره قبل ذلك بأن يدل الخلق على طريق نشر الإسلام بإقامة مجتمع إسلامي حيث وصل لبنغازي عام 1841 م،[3] وبعدها أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر غير بعيدة عن قبر الصحابي الجليل رافع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وكان تأسيسها عام (1258هـ/1842م) واطلق عليها لقب الزاوية الأم واتخذ منها مركز لدعوته بحيث كان يهدف من خلالها بجعل الزوايا بمثابة القلاع لمواجهة أي اعتداء. [4]

ومنها شرع يعلم الناس بما يجهلونه فبدأت القبائل تتوافد إليه وتطلب زيارته لها وتطلب إقامة زوايا لها أسوة بالزاوية البيضاء فكان يتوجه بنفسه لإقامتها أو ينتدب المريدين لذلك[5] وقد اعتبرتها فرنسا العدو الأول لها، وأنشأ بعدها العديد من الزوايا أكبرها، الموجودة بالجغبوب سنة 1858 م. [6]

1) أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1984، ص 378.
علي المحافظة: الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1980، ص 55.
2) محمد فؤاد شكري: المصدر السابق، ص 21.
3) أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 74
4) علي المحافظة: الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1980، ص 55.

5) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 90.
6) عبد القادر بن عبد المالك بن علي: الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، ج 1، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1966، ص 58.

وعمل على تدريب الإخوان على صناعة السلاح، وكيفية إستعماله في الجهاد.[1]

ولم يمض عليه مدة فيها إلا وأصبح جميع أولئك الأقوام طائعين له منضمين إلى اتباعه المشهورين بالإخوان السنوسية فانتشر العلم والدين الإسلامي في تلك الناحية،[2] ويرجع اختياره للجغبوب كمقر لقيادة الحركة لبعدها عن أعين الإدارة العثمانية حيث فضل التوغل في الصحراء تفاديا منه لأي صدام مع السلطان في ليبيا، وأسس نظاما لها يقوم على تسييرها ويتكون من: شيخ الطريقة ومجلس الإخوان الذي يقوم بتعيين شيوخ الزوايا والإخوان الذين يبادرون بتعين أعضاء للحركة.

ومن بين الزوايا التي تشتهر بها الحركة السنوسية هناك نذكر منها: الزاوية البيضاء 1857 م وهي أول مركز رئيسي في ليبيا شيخها محمد الفيلالي.

- زاوية مارة تولى مشيختها عمر الأشهب بيرقة
- زاوية درطنه تولى مشيختها مفتاح خوجة
- زاوية الجوف (عواجة الكفرة) عهد ببنائها إلى الحاج مصطفى أبو شايدة.
- زاوية قفنطة وهي أيضا ببرقة وأول شيخ لها إبن عمور
- زاوية الرجبان بطرابلس تولى مشيختها أبو القاسم العيساوي.

1) الجغبوب: هي واحة صغيرة تقع إلى الجنوب من طبرق بنحو 27 كم، تقع على حدود سيوة الغربية وتحيط بها صحراء قاحلة تقع في منخفض صحراوي على سطح البحر بنحو 10 متر، وكانت قبل الاحتلال الإيطالي مركزا للدعوة السنوسية ولهم فيها زاوية شرع في بنائها سنة 1270هـ، وسميت زاوية الأستاذ نسبة إلى السيد محمد بن علي السنوسي، كانت مهمتها تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الدينية، انظر احمد الطاهر الزاوي، مهجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط 1، طرابلس، ليبيا، (1288هـ-1968م)، ص 103.

2) صلاح مؤيد العقبي: المصدر السابق، ص 186.

المطلب الثاني: مؤلفاته

لقد ترك إبن السنوسي جملة من الكتب ناهزت الخمسين حيث غطت جميع جوانب الثقافة الإسلامية كالعقيدة والتفسير والحديث والمنطق والفلك والطب واللغة وغير ذلك مما يدل على إمامته في الدين ورسوخ قيمه في العلم والإجتهاد ونذكر منها:

- السنوسية الكبرى، العقيدة الصغرى المسماة بأم البراهين.[1]
- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
- المسائل العشر: المسماة: بغية المقاصد في خلاصة الرائد موضوعه عشر مسائل فقهية خالف فيها مشهور مذهب الإمام مالك رحمه الله.
- المنهل الروي الرائق في أسانيد بعض شيوخها المغاربة و المشارقة.
- نزهة الجنان في أوصاف تفسير القرآن.
- منظومة السلوك إلى ملك الملوك.
- سوابغ الأيدي بمرويات أبي زيد. [2]
- وغيرها من المحطوطات التي نسبت إليه مثل:
- البدور الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة.
- هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة.
- طواعن الأسنة في طاعة أهل السنة. [1]

1) السنوسي التلمساني: شرح السنوسية الكبرى، دار البصائر، الجزائر، (د.س)، (د.ط)ن ص 51.

2) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 188-189.

المطلب الثالث: وفاته.

أصيب الشيخ محمد علي السنوسي في الفترة الأخيرة من حياته بالمرض فشرع في إتمام ما عزم على إقامته وحاول أن يتغلب على الصعاب ويمهد لإبنه من بعده تولي الأمور بزعامة الحركة السنوسية وقد نجح في ذلك بإقناع زعماء القبائل والإخوان باختياره لذلك، وبعدها اشتد عليه المرض، حتى كانت وفاته يوم الأربعاء 7 سبتمبر 1859م بالجغبوب التي دفن بها.

وبعد وفاته رحمه الله تولى إبنه المهدي الحركة كما أوصاه وعهد له ذلك. [2]

المبحث الثاني: أسس الحركة السنوسية

المطلب الاول :مبادئ الحركة السنوسية

- ارتكزت الحركة السنوسية على مجموعة من المبادئ التي نادى بها مؤسسها وجاءت كالآتي:
- العودة بالإسلام إلى صفاته الأولى.
- إعتبار الكتاب والسنة المصدرين الوحيدين للشريعة الإسلامية وهي في هذا المبدأ متأثرة بآراء ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب التي درسها السنوسي الكبير أثناء إقامته بالحجاز بفتح باب الإجتهاد في الإسلام واعتبار اغلاق هذا الباب سبب في جمود الفكر الإسلامي ودخول البدع إليه. [3]

1) المهدي بن شهرة: الطرائق الصوفية في الجزائر السنية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 36.
2) علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي للحركة السنوسية في ليبيا، ج 1، دار البيارق، ط 1، الأردن، 1999، ص 150.
3) علي المحافظة: المرجع السابق، ص 57.

- الايمان بفكرة المهدي المنتظر التي آمن بها محمد المهدي السنوسي وقال بها علماؤهم وعامتهم ولم تكن هذه الفكرة معروفة عندهم من قبل. [1]

- طلب الحق والتحري في ذلك بالإخلاص وتقوى الله[2] عن طريق محاربة العقائد الفاسدة[3] والدعوة للعقائد الصحيحة الكاملة الداعية للجمع بين الشعوب.

- تطهير الدين الإسلامي مما علق به من بدع وخرافات[4] لهذا كانت نظرة إبن السنوسي إلى الحياة نافذة فلا يفرق بين الدين والدولة ويدعو للشمول. [5]

المطلب الثاني: تعاليمها وأورادها.

باعتبارها طريقة صوفية اعتمدت السنوسية أنماطا من الطقوس يمارسها أتباعها ليدخلوا فيها ويصبحوا من أنصارها، من ذلك نذكر:

- لا إله إلا الله مائة مرة بعدد حبات السبحة، ومائة أخرى لعبارة الإستغفار ومائة أخرى لعبارة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، وإذا لم يكن هناك غريب عن الطريقة يجوز للتابع أن يقول أيضا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، صلى الله على سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله وهذه أذكار قريبة من أذكار الطرق الأخرى مثل الشاذلية. [6]

1) عبد الكريم بوصفصاف: الفكر الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج 2، دار مداد يونيفارسيتي براس، 2009، ص 119.
2) علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 119.
3) جمال عبد الهادي: المجتمع الإسلامي في التاريخ المعاصر، الوفاء للطباعة والنشر، 1994، ص 64.
4) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 57.
5) محمد الطيب بن إدريس الأشهب: السنوسي الكبير، المرجع السابق، ص 97.
6) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 258.

- من تعاليمها أيضا عدم تعليق السبحة في الرقبة كما يفعل الدرقاويون بل يحملونها في أيديهم وكذلك عدم استعمال الطبول و الآلات الموسيقية في الاجتماعات ولا الرقص والإنشاد والتدخين وشرب القهوة ،أما الشاي فمسموح به ويقول المسلم عقب صلاة الفجر، يا رب اغفر لي ساعة الموت وما بعد الموت أربعين مرة، وللطريقة مجلس يحضره الشيخ بنفسه ولها وكلاء في مرتبة وزراء. [1]

- كما تتميز بأنها لا تمنع أتباعها من الإنضمام إلى أي طريقة أخرى.

- تميز اتباعها أيضا بوضع أيديهم على صدورهم عند الصلاة وذلك بوضع اليد اليسرى في اليد اليمنى خلافا للسدل عند المالكية.

- الرجوع إلى الكتاب والسنة والدعوة إلى الإمامة المثالية في التأمل والإخلاص[2] وطلب الحق والتحدي في ذلك لتحقيق الإخوة بين أفرد المجتمع[3].

- وهناك مجموعة من الأوراد تتلخص في تلاوة القرآن الكريم وهي أفضل عبادة بمواظبة مريديها على قراءة بعض الأوراد الموزعة على أيام الأسبوع نذكر منها : الحزب السيفي، المفتي، دعاء الإختتام بعدهما، حزب النور الأعظم وحزب التجلي ...

- كما يؤمن أتباع هذه الطريقة بأن الإمام السنوسي كان على إتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وقد ذكر الامام ذلك بأن الرسول أمره بتأسيس الزوايا والدعوة إلى الله.

1) نفسه، ص 259.

2) نفسه، 260.

3) علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 96.

المطلب الثالث: أهم رجالاتها وزواياها.

1-أهم رجالاتها:

أ) الإمام محمد المهدي السنوسي:

وهو ثاني قائد للحركة السنوسية بعد وفاة والده المؤسسة، وهو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي ولد في منطقة الجبل الأخضر في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء سنة (1260هـ/ 1844م)، وكان عمره ستة عشر سنة فبايعه كبار الشيوخ في الحركة السنوسية وبايعوه في المجلس الأعلى الذي يجتمعون فيه لطرح أهم المسائل والقرارات، وقد نجح السنوسيون في عهده في نشر دعوتهم في بقاع عديدة عن طريق إرسال البعاث الإستكشافية لدراسة أحوال الطرق المختلفة في جوف الصحراء والواقعة بين فزان و الكفرة.

ويعتبر الكثير عهده من أزهى عهود الحركة فيما يخص الدعوة ونشر الإسلام خاصة في غرب إفريقيا خاصة وأنه قضى قرابة الأربعين سنة في توسيع نفوذ الطريقة السنوسية وتغلغلها بفضل إدارته الحكيمة في تسيير تعاليم الحركة وشيوخها،وقد توفي في قرو سنة 1902 م، بعد تثبيته لقواعد العمل الذي بدأه والده **فكان يقول:** " **إن والدي بدا عملا من المنتظر أن يأتي بنتائج عظيمة وقد أخذت على عاتقي إكماله**".

ب)أحمد الشريف بن محمد السنوسي:

هو الشيخ احمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، ولد بواحة الجغبوب يوم الأربعاء 27 شوال سنة 1290هـ/1873م [1].فتربى على يد عمه المهدي منذ سن السادسة

1 محمد الشريف ناصر الدين: الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق، الأردن، 1946، ص 354.

من عمره فأخذ عنه العلم لهذا أسند إليه مهمة الحكم بعد وفاته بعدما رأى القدرة على ذلك فواصل نشر الدعوة في إفريقيا وإتخذ من الكفرة عاصمة له وشرع في تشكيل جبهة إسلامية ضد المستعمر.

ج) محمد إدريس السنوسي:

هو محمد بن محمد المهدي بن علي السنوسي ولد يوم الجمعة في 12 مارس 1980 م بزاوية الجغبوب وعند وفاة والده كفله إبن عمه الشريف، وقد رأى بعض الإخوان إسناد الزعامة إليه كحق موروث بدلا من أحمد الشريف فرفض ذلك واستقر الأمر لأحمد الشريف بدله حتى تولى الإمارة بعد تنازل عمه أحمد الشريف عنها عام 1916م وكان توليه الرئاسة الحركة ما بين نهاية الحرب العالمية الأولى والثانية في ظروف صعبة وهو ما انعكس بالسلب على مسار الحركة السنوسية توفي في القاهرة في 20 ماي 1983 م ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة.

وقد مرت الحركة السنوسية شانها شان كل الحركات بعدة أطوار فكانت في عهد السنوسي في طور النشوء تم نمت في عهد المهدي، وبوفاته دخلت طورا جديدا ومرحلة جديدة توقفت فيها عن النمو، فلم ينشأ في عهد أحمد الشريف الذي خلق المهدي على رئاسة النظام إلا عدد ضئيل من الزوايا بسبب الظروف التي جدت عليها في عهد المهدي وهي الحرب التونسية الفرنسية وهو ما إضطر السنوسيون لصب جهدهم وقواهم في الجهاد المسلح.

-الزوايا السنوسية بالجزائر:

لقد انتشرت السنوسية بالجنوب الشرقي الصحراء وقد سجل الضباط الفرنسيون وجود أتباعها في ستة عشر بلدة من عمالة وهران وفي العاصمة وبوغار وبوسعادة وتيزي وزو يشرف عليهم عشرون مقدما وعددا أبنائها يصل إلى الفي شخص (2000). [1]

وقد حافظت على السر السنوسي زاوية أولاد الشافع في سنة 1859 م ،على يد الشيخ تكوك الشارف[2]. ومن بعده ابنه الذي تولى أمورها إلى أن أغلقت بعدما أنفته فرنسا ومن بين المصاعب التي واجهتها هذه الزاوية تصدي عائلة بالأطرش التي ظلت تطالب بأحقيتها في تزعم الطريقة أو الزاوية لانتسابها للأسرة السنوسية المالكة في ليبيا، وساندها في ذلك شقيق الشيخ أحمد السنوسي وإتهامه من طرف الأتباع بالإهتمام بالأمور الدنيوية على حساب الأمور الدينية وبالتالي لم تستطع السنوسية من نشر نفوذها خارج مثلث مستغانم ، وهران، غليزان ... في الجزائر.[3]

وإن الزوايا السنوسية تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون ومن حيث مواقعها وبنائها وتنظيمها ورسالتها وطريقة بنائها، ولقد استطاع ابن السنوسي بحكمته أن يطور مفهومها بحيث أصبحت الركيزة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات في كل المجالات لقوله في إحدى رسائله " والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت

1) عبد الكريم بوصفصاف: ج 2، المرجع السابق، ص 114.

2) الشيخ تكوك الشارف: ولد الجيلالي عبد الله بن تكوك الذي تتلمذ أولا على يد الشيخ بن قندوز مقدم الزاوية الدرقاوية وحكم عليه الأتراك بالإعدام مما اضطره باللجوء إلى المغرب ولم يعد إلا بعد سقوط سلطة الأتراك بالجزائر ولما عاد سجنته السلطات الفرنسية لعدة سنوات وبعد خروجه من السجن واصل نشاطه إلى أن وافته المنية عام 1893. -أنظر بودواية بلحية ،المرجع السابق، ص 91.

3) أنظر بودواية بلحية ،المرجع السابق، ص 91.

من بيوت الله ومسجد من مساجده والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وحصل بها النفع لأهل البلاد لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ونشر الشريعة الإسلامية "[1].

وكان دخل الزاوية لا يقتصر عما يقدمه رجال القوافل بحيث كانت الطريقة السنوسية تفرض على أتباعها ضريبة حسب ثروة كل واحد وتتراوح ما بين إثنين ونصف بالمائة من رأس مالهم، كما تظل مفتوحة لتقبل الهدايا الإستثنائية، فإذا كان الإتباع من القرآن فهي تستعملهم لفلاحة الأراضي التي للزاوية أو لبناء الأسوار أو رعي القطعان أو حمل الرسائل التي تبعثها تلك الزاوية. [2]

بحيث كان لكل زاوية سنوسية مقدمها أو شيخها وخدامها ومعلموها فتقدم الدروس للكبار وتعلم الأطفال الرحل مبادئ الدين الإسلامي وشريعته وقد تفرغت عنها ما يقارب 64 طريقة صوفية. [3]

1) علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 122..
2) محمد سماتي محفوظ: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، منشورات دحلب، 2007، ص 66.
3) عمار هلال: المرجع السابق، ص 133.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دخول الاستعمار إلى الجزائر.

المبحث الأول: أسباب الاستعمار الفرنسي للجزائر.

المطلب الاول :حادثة المروحة .

بعد خروج فرنسا من مجموعة الحروب الأوروبية وأبرزها حرب السبع سنوات[1] والوراثة الإسبانية[2] كانت علاقتها بالدولة العثمانية جيدة وعلاقتها مع الجزائر ودية، وذلك من خلال إعطاء الجزائر امتيازات لفرنسا،و اعترافها بالجمهورية الفرنسية الجديدة[3].

وعند حلول عيد الفطر في 29 أفريل 1827م حضر القنصل **دوفال** الحفل الذي أقامه الداي حسين بالجزائر[4] ،فسأله هذا الأخير عن قضية الديون المستحقة على فرنسا، فرد عليه باستهزاء، مما أثار غضب الداي فأشار إليه وهو يلوح بالمروحة وهي الحادثة المشهورة في التاريخ[5]، بحيث كانت قضية الديون معقدة وتصفيتها تسير ببطء شديد منذ عام 1798م والتي أدت في الأخير إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين وذلك العام 1827م، و السبب في قطع هذه العلاقات هو رفض الداي لأي اعتذار لقنصل فرنسا الذي اعتبرته هذه الأخيرة إهانة لها[6]، فالذي يرجع الى كتب المؤرخين الفرنسيين وبعض المذكرات التي كتبها الضباط الفرنسيون و شاركوا في غزو الجزائر يلاحظ تناقضات كبيرة بين تصريحات رجال

---

1 حرب السبع سنوات: هي الحرب التي قادها فريدريك العظيم ضد النمسا وفرنا وروسيا لتوحيد ألمانيا، ويطلق على القسم الثاني منها الحروب السيليزية (1756-1763م)=> بسام العسلي – المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي(1830-1838) دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط .خ. 2010 م ، ص 54

2 حرب الوراثة الإسبانية: هي الحرب التي قادتها إنجلترا والنمسا والإمارات الألمانية ضد فرنسا (1702-1714م)=> بسام العسلي. نفسه.

3 نفسه ص، 55-56.

4 عمورة عمارة : موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص .112

5 نفسه ص، 114،.

6 شارل روبير جيرون، المرجع السابق، ص 14

الحكومة الفرنسية من ناحية و تصريحات الضباط العسكريين، من ناحية وواقع عدوان الجيش الفرنسي على الجزائرمن ناحية اخرى، يؤكد بأن نية غزو الجزائر قائمة من زمن، وليست رغبة طارئة ، وليست قصية المروحة إلا علة وسببا لذلك.[1]

المطلب الثاني :بداية الحملة

تعتبر حادثة المروحة شكل من أشكال الخلاف الفرنسي الجزائري و مظهر من مظاهر تطوره بسبب الديون وكذلك التهديدات التي ميزت العلاقات بين البلدين أثناء حكم نابليون بونابرت هده الحادثة التي تطورت من حادث دبلوماسي إلى تهديد عسكري و ضغط انتهى بحصار بحري ضد الجزائر دام ثلاث سنوات ،فكان أول اصطدام بين الأسطولين في أوت 1829م أدى في نهايه إلى غزو الجزائر بحيث اتخذت فرنسا قضية المروحة سببا رئيسيا و مباشر له[2]، فبعد ظهور قضية الديون المستحقة على فرنسا لشركة يعقوب كوهين **بوخريص** (بكري) و **بوشناق** (بوزناك) اليهودية الجزائرية في العقد الأول من القرن التاسع عشر، و التي كانت تقدر القيمة الأصلية لها بـ 24 مليون فرنك الأمر الذي أدى إلى الأزمة بينهما[3] .

ماجعل فرنسا تعلن الحصار على الجزائر في 16 جوان 1827م و لكنه كان موضع معارضة شديدة خاصة من قبل الدولة العثمانية و بريطانيا الخصم العنيد لفرنسا ،فاضطرت هذه الأخيرة إلى رفعه إلى حين .ثم عاودت الكرة مرة ثانية فكان الاحتلال الفعلي .إذ و بتاريخ 25 ماي 1830 توجهت الحملة العسكرية من ميناء طولون[1] .

1 محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) منشورات وزارة المجاهدين، ط3، الجزائر، د.س ص.29

2 محمود باشا: الإستيلاء على إيالة الجزائر . ت: عزيز نعمان. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. ص.9

3 بشير بلاح: المرجع السابق. ج1 . ص، ص :47-48.

1 العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 1884/2006.ص ص : 18-19.

بقيادة المارشال **دوبورمون**[2] **Debeurmoun**، و في 14جوان 1830م على الساعة الواحدة صباحا نزلت القوات الفرنسية المكونة من 3700 عسكري من بينهم 16 قسيسا بقيادة **دوبورمون** بسيدي فرج و كانت محملة بعتاد عسكري ضخم وقد تصدى لهذه الحملة في البداية جيش بقيادة الأغا إبراهيم صهر الداي مع متطوعين لكنهم فشلوا في ذلك ،و كان هذا الاخير يعرف بالحملة قبل مجيئها،لكنه كان يجهل مكان نزول القوات و أعتقد أنها لا لن تتجاوز الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوروبية السابقة[3]

كان اختيار الجيش الفرنسي لميناء سيدي فرج كموقع لإنزال قواتها و ذلك وفقا لخطة وضعها **بوتان** و كلير مونتير التي درست من قبل قيادة الجيش الفرنسي الذي تبناها تنفيذا لأوامر صادرة من نابليون بونابرت .فعمل الداي على إسناد القيادة لصهره الأغا إبراهيم للتصدي للحملة في الوقت الذي وصلت فيه قوات فرنسا إلى سهل – اسطاوالي – يوم 16 جوان 1830م.

وفي يوم 4 جويلية وصلت إلى المدخل الجنوبي للجزائر فبدل أن يقاوم الداي وعساكره الجيوش الفرنسية بادر إلى المفاوضة مع الفرنسيين، وفي 5 جويلية 1830م[1] استولت القوات الفرنسية على خزائن القصبة من أموال وغنم الفرنسيون ما قيمته 35 مليون فرنك أي ما يزيد على نفقات الحملة و الحصار ب 16 مليون، وهنا خيرت فرنسا الداي حسين في المكان الذي يريد الإقامة فيه ،فقرر الذهاب إلى نابولي وحمل معه كمية كبيرة من

2 المارشال دوبورمون :لويس أوغست فكتور دوبورمون Louis Auguste Victor Debormone ولد في أفريل (1280م–1723م) و توفي بتاريخ 27تشرين الأول (1846–1263هـ) كان وزير للحربية في عهد شال العاشر بعد إنقلاب لوي فليب غادر الجزائر ليعود إلى فرنسا حيث سكن قصره حتى وفاته للمزيد => أديب حرب :التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808–1847)ج/1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط1،الجزائر ،ص48

3 عمار عمورة: المرجع السابق ص 114

1) صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1963، ص. ص: 93–94

الأموال و حاول في العديد من المرات استرداد الجزائر لكن محاولاته باءت بالفشل، فطرد من إيطاليا و ذهب إلى مصر، و كذلك رحل الجنود العثمانيون إلى الأناضول و بذلك انتهى عهد النيابة العثمانية في الجزائر.[1]

بعد خلافة **لوسين فليب**[2] لشارل العاشر[3] الذي أطاحت به ثورة جويلية 1830 م.قام فليب بإرسال قوة احتلت بعض موانىء الجزائر كالمرسى الكبير ووهران وعنابة لكن عند محاولتها التوغل قوبلت بمقاومة عنيفة اضطرتها للتراجع ،حيث كشفت الحملة التي أرسلها الفرنسيون إلى مدينة البليدة التي تقع عند سفوح جبال الأطلس على بعد 48 كلم جنوبي الجزائر عن مدى ما ينتظر المستعمر من مقاومة من طرف الشعب الجزائري.[4]

1) صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1963، ص. ص: 93-94

2) لويس فليب: (1773-1850م) ملك فرنسا في الفترة من (1830-1848م) ولد في باريس الإبن الأكبر للدوق فليب. انظم للحرس الوطني واشترك في مؤامرة ضد الجمهورية واضطر للرحيل عن فرنسا عام (1814) نودي به ملكا بعد رحيل شارل العاشر (1830) دام حكمه 18 سنة، عارضه الجمهوريون بسبب أساليبه الإستبدادية ويقضة إصلاح قوانين الإنتخابات وأجبر في النهاية على التخلي عن العرش وهرب إلى إنجلترا => أنظر (76، أ، 1966، paris) tame III، L13، larousse، وأيضا => الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، ط2، 1999، مج، 21، ص235.

3) شارل العاشر: هو الكونت دارتو، خلف أخاه الثامن عشر(1814-1824)، (1230هـ -1240هـ) أنزل الحكم بتاريخ 11 جويلية 1830، أنظر => أديب حرب، المرجع السابق ص 38-39.

4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ص45

المبحث الثاني: رد الطرق الصوفية على الاستعمار

إن الإنسان جبل على الدفاع على خصوصيته تجاه الأخر إذا تعرض لمحاولة استيلاء تلك الخصوصية أو السيطرة عليها.[1]

وهو الدور الذي قدمته الطرق الصوفية في ظل غياب أي ممثل سواء سياسي أو عسكري في مواجهة السياسة الاستعمارية والتصدي لها فكانت هذه الطرق وراء الثورات الشعبية التي قامت ضد فرنسا بحيث كان لها نظام يشبه النظام الإداري للحكومة، ولا سيما بما يتعلق بالمناصب وجباية المال وتسخير الأتباع ،ولها أسرار كأسرار الدولة .يطلع عليها سوى الذين يتولون شؤونها من رجال الطريقة ولا يوجد شيء من ذلك عند المرابطين. [2]

في الوقت الذي كانت السياسة الاستعمارية رامية إلى طمس شخصية الجزائريين وتفتيتها من خلال محاربتها للغة العربية والدين الإسلامي على وجه الخصوص[3] وللرد على فرنسا ظهرت عدة مقاومات في شتى أقطار الوطن والتي سنذكر البعض منها مما يلي :

- **تعريف المقاومة:**

هي رد الفعل ومواجهة العناصر الدخيلة ورفضها والتصدي للاعتداءات التي تقوم بها أطراف خارجية. وجاء في الموسوعة السياسية المقاومة هي الوقوف في وجه الأعداء. سواء كان مصدره قوة أجنبية غازية أو قوة داخلية مستبدة[4] فالجزائريون لم يستجيبوا للأمر الواقع

1) عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية .2010،ص 251.

2) عميراوي احميدة :رسالة الطريقة القادرية في الجزائر .دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،دط،د.س، الجزائر ،ص15.

3) محمد علي دبوز: المرجع السابق ،ص،ص،68-69.

4) محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص،21.

المفروض عليهم. ما بين عام 1830م حتى 1962م في مقاومة عرفت بقوتها طوال الوجود الفرنسي. ونذكر من هذه المقاومات. [1]

المطلب الاول:مقاومة الامير عبد القادر. 1830-1847م.

أمام الخطر الاستعماري ظهر الأمير عبد القادر بن محي الدين المولود بالقيطنة قرب معسكر سنة 1806م ،والذي تعلم في الجزائر وفي وهران على وجه التحديد ثم في المغرب العربي وفي المشرق. وكان جديرا بالثقة والتقدير .فاتجهت إليه كلمة العلماء والأعيان لتحمله مسؤولية الجهاد ضد فرنسا في الجزائر. [2]

فتمت بيعته حتى من طرف الشعب الجزائري و ذلك يوم 11/27/ 1832م واستمرت مقاومته الى عام 1847، ونجح الامير في جمع القبائل وشيوخها في الغرب الجزائري طالبا المساعدة والأخوة الإسلامية لدى الأشقاء العرب خاصة المغرب وتونس والدولة العثمانية إلا أن خوفهم من بطش فرنسا جعلهم يتراجعون ويلتزمون الحياد. [3]

فما إن انتصب عبد القادر أمير حتى بادر بتنظيم أمور الدولة .فأسس مجلسا للوزراء.ومجلس الشورى. ووضع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية .وصك عملة باسمه وقسم البلاد إلى ولايات. ونصب على رأس كل ولاية خليفة. وحدد أهداف المقاومة وأهداف تأسيس الدولة وحصرها في نشر الأمن وتأديب الخونة العصاة وتوحيد القبائل حول مبدأ الجهاد. وكذا مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل وغيرها من الأهداف[4].

واستطاع أن ينتزع في معاهدته مع ديميشال وملك فرنسا اعترافا رسميا به[5].

---

1) نفسه:ص21.

2) العربي منور: الرجع السابق ،ص32.

3) نفسه، ص 33-34.

4) محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص،45.

5) نفسه ص 49.

لكن توسع السيطرة الفرنسية جعل استئناف الحرب مع الأمير عبد القادر أمرا محتوما، خصوصا بعد حصوله على هدنة مع الفرنسيين جعلته يفقد نفوذه الديني و راى ان الزمن يعمل لصالح فرنسا فقرر منذ 1838 م اعلان الحرب من جديد. [1].

وفي أواخر أكتوبر عبر الماريشال Valée البيبان (أبواب الحديد) الأمر الذي أدى إلى توطيد حقوق فرنسا في المنطقة ولكن اعترف بها لعبد القادر في معاهدة التافنة–Tafna فكان هذا العبور سببا للحرب تمسك به الأمير عبد القادر فاضطر Valée لإعلان الحرب وبعد 18 يوما بدأ يخرب منطقة متيجة ولم يكن له سوى 40000 جندي فأخلى مواقعه الأمامية وطلب الإمدادات وعاود الهجوم في ربيع 1830 م لكن ضرباته كانت بلا نتيجة لأنه رفض القتال المباشر.[2]

أما عن أول هجوم قاده الأمير بعد البيعة. هو مواجهته لقوات الجنرال **بوايي**Boyer التي لم تستطيع مقاومته ،لذلك اضطرت فرنسا إلى تغييره بالجنرال دي ميشال قائدا للقوات العسكرية الفرنسية على مدينة وهران، فحاول هذا الأخير فك الحصار عليها من طرف الأمير عبد القادر،فقام الجنرال بعدة هجومات على القبائل القريبة من وهران بغرض تموين جيشه فارتكب جرائم فظيعة في حق السكان ،و قد استولى على مدينة أرزيو بعد أول هجوم قاده يوم 7ماي 1833م، و استولى على المدينة في 4 جويلية 1833م دون مقاومة ، ووضع فيها حامية وقام بتحصين الميناء ،وقد شدد عليهم الأمير حصار اقتصادي و منع السكان من تموينهم بالأغذية ،فبادر **دي ميشال** بمهاجمة الأمير في عاصمته الزمالة لكن قوات هذا الاخير اجبرته على الانسحاب. [3]

1) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق ،ص31

2) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق ،ص31

3) عمار عمورة : المرجع السابق ،ص ص :135–136 .

توالت انتصاراته مما جعل دي ميشال يعقد معه معاهدة عرفت بدي ميشال و ذلك في 17 شوال 1249م الموافق ل 1834م، فبادر الأمير لاإنشاء دولة قوية لها كيانها و دستورها و نظامها،و ألف كتابه في هذه الفترة و عنونه الأمير –وشاح الكتائب وزينة الجيش لمحمد الغالب –و بقي يقاوم العدو رغم عدم الكفاءة بين جيشه المجهز على عجل بإمكانيات قليلة ،و جيش الجنرال تريزيل المجهز بكل الوسائل آن ذاك ولكنه استطاع أن يهزمه في معركة –سيق– بغابة حرس مولاي إسماعيل و يلحق به خسائر فادحه في معركة المقطع الشهيرة شرق مدينة أرزيو.[1]

كما بسط الأمير مقاومته على واحات الصحراء من البيض إلى مناطق الزيبان وعاصمتها بسكرة فامتدت إلى منطقة القبائل حتى منطقة سطيف.[2]

استمر في مواجهة الأعداء في كل من المقطع و التافنة إلى حين توقفت ثوراته نتيجة للعديد من الخيانات من الداخل و الخارج وكانت سببا في ظهور ثورات أخرى في مختلف مناطق الوطن ، لمواصلة المقاومة الى غاية الثورة التحررية الكبرى.[3]

المطلب الثاني: مقاومة احمد باي.1830-1848م

- كتب الدكتور العربي الزبيري عن أحمد باي ما يلي *يعتبر أحمد باي ابن مدينة قسنطينة من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ،ومن أكبر قادتها الذين قاوموا فرنسا ويجب أن نفتخر به، ولقد اعترف له الكثير من جنرالات فرنسا بالدهاء العسكري، حيث حاول الماريشال فالي أن يتفق معه، اقتناعا منه بأنه أهل للقيادة و لا يمكن أن يستسلم بسهولة.[4]

1) مراد بركات : الأمير عبد القادر الجزائري (المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني،كلية التربية، جامعة عين شمس، ص، ص :16-17..

2) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 79.

3) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 80-81.

4) الطيب العلوي: المرجع السابق ،ص 63.

عاش احمد باي بداية الاحتلال في سيدي فرج سنة 1830م و سقوط مدينة الجزائرو عند عودته إلى قسنطينة جاءه من القائد الفرنسي عرضا بأن يبقى بايا على قسنطينة مع المحافظة على حقوقه و امتيازاته السابقة مقابل اعترافه بالسيادة الفرنسية ،وبالرغم من عديد العروض المغرية التي قدمت له من طرف **دوبورمون، كلوزيل، الدوق دورليان**، لكنه رفض وعاد ليعلن المقاومة .فنظم أموره الإدارية ووضع الخطط الإستراتجية لمواجهة العدو ،واستطاع توحيد القبائل المتناحرة في ظرف وجيز وهو ماأعطاه القوة على التصدي للفرنسيين في المدن الساحلية. [1]

عندما علم باستعداد الجيش الفرنسي لمهاجمة قسنطينة خرج اليهم في شهر نوفمبر 1836م بقوة عسكرية تضم حوالي 2000 مقاتل وانتصر علىهم في جسر القنطرة وقدرت خسائر العدو ب ألف قتيل .وعلى إثر هذه الهزيمة انسحب العدو وعزل **كلوزيل**[2] من منصبه فبعث أحمد باي برسالة إلى السلطان العثماني يطلب المساعدة ويشرح فيها ظروف المعركة .فوافق السلطان وارسل له سنة 1837 م أربع سفن حربية مع الجنود والمدافع عن طريق تونس لكن خوف باي تونس من فرنسا لم يسمح الا بنزول المدافع ولم يسلمها لأحمد باي. [3]

كان من أهم الشخصيات التي خدمت أحمد باي ابن عيسى الذي قاد جيش قسنطينة للدفاع عن عنابة عند محاولة فرنسا إحتلالها سنة 1832م، ضد الضابطين دارماندي ودوزي و كذلك في قسنطينة سنة 1836-1837م ضد كلوزيل ودامريمون وفاليه .وهناك أيضا من

---

1) الطيب العلوي: المرجع السابق ،ص ص 65-66.

2) كلوزو:Bernard Claluses Clauzel ماريشال فرنسا من مواليد ميرو يوكس (1772-1842مmirepax) قائد الجيش الفرنسي ،ثم حاكم الجزائر و هو الذي إستولى على بسكرة سنة 1835 .و كان من قادة نابليون بونابرت ،ثم إتفق مع بورمون على خيانة شيدهما بونابارت لتكملة أنظر :بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1838).

3) عمار عمورة ،المرجع السابق ،ص،142

القادة من ساعد الباي أحمد وهو الأغا الحملاوي الذي ولاه احمد منصب الأغا و كان من الأوائل المدافعين عن قسنطينة وعنابة خلال الحملتين. [1]

وكانت معاهدة التافنة بين الجنرال بيجو ممثل فرنسا والأمير عبد القادر تهدف لضرب مقاومة الحاج أحمد باي واحتلال قسنطينة، عنابة والاستيلاء على بجاية سنة1833م و قالمة سنة1837م ،كما قامت فرنسا برد أي معونة للباي من الخارج ،و تنظيم حملتين ضد قسنطينة فكانت الأولى فاشلة و ذلك في خريف العام 1836م ،أما الثانية والتي من خلالها تم احتلال قسنطينة خريف العام 1837م ،كما حاربت تجارته وكذا خلق حرب مضادة من رسائل وهدايا و لم تنتهي هذه السنة إلا و قد وهن الباي وعزل نفسه قبل أن تعزله فرنسا، وبالرغم من ذلك فإن الزوايا الرحمانية بقيت حاملة لمشعل الجهاد حتى نهاية الاحتلال الفرنسي للجزائر. [2]

المطلب الثالث: مقاومة الشيخ المقراني.1871م

كانت العلاقة المتوترة بينه وبين فرنسا و كذا الحالة العامة للجزائر من أهم العوامل التي اثرت عليه ماديا ومعنويا وعجلت في بداية مقاومته. [3]

ففي عام 1853م بدأت سلطة المقراني تتقلص حيث اتهمت أسرته بعرقلة سير الإدارة الاستعمارية و تم تجريده من جميع الامتيازات التي ورثها عن أبيه و خصصت له فرنسا مبلغ 10.000 فرنك ،مما جعله موظفا لا يتمتع بحرية التصرف و ما زاد على ذلك هو وضعه تحت رقابة ظباط أقل منه شأنا و كذا إجباره على دفع الزكاة التي لم تكن مفروضة

1) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، لبنان، ص142.

2) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، لبنان، ص142.

3) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 610.

عليه[1] وذلك عام 1860م، وأتهم بالتواطؤ مع أولاد ماضي بدخولهم لثورة أولاد سيدي الشيخ ،فكانت ثورة 1864م سببا لتقديم استقالته وجددها في 9مارس 1871 م وقدمها للجنرال لالماند، كما اتخذت فرنسا سياسة فرق تسد و هي السياسة التي اشعلت الفتنة بين الأهالي فحاولت فرنسا التفريق بين الباشاغا و ابن عمه محمد بن عبد السلام لتجد بذلك مبررا للتخلص من المقراني و عائلته. [2]

عملت فرنسا على نشر المسيحية و تكثيف النشاط التبشيري المسيحي في المنطقة الأمر الذي لم يتقبله المقراني و زاد من أضغانه ضد الإدارة الفرنسية التي تهدف إلى تنصير الشعب الجزائري .فكان هذا أحد العوامل الرئيسية لاندلاع مقاومته سنة1871م.[3]

من العوامل الأخرى لقيام هذه الثورة تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فقد عرفت الجزائر عامي 1866م و 1870م أزمات حادة منها انتشار الأوبئة، فكان الاستعمار يزيد في تدمير الشعب اقتصاديا واجتماعيا،[4] ومنح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين بالجزائر بصفة جماعية، الأمر الذي أدى إلى قيام نزعة الاستقلال عند القبائل والاستعداد للجهاد باسم الدين، وكان المقراني يشيع بين الناس أن النظام المدني سيغير لهم القوانين الإسلامية[5] بالإضافة إلى مشكلة ديون المقراني،

وبعض العوامل الخارجية كدور محي الدين بن عبد القادر، والبروسين، والتحريض العثماني.[6]

---

1) صالح فركوس: المرجع السابق، ص398.

2) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر (م. م. وم)، ط2، الجزائر 1996م، ص، 234.

3) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص235.

4) يحي بوعزيز: موضوعا وقضايا... المرجع السابق، ص 353.

5) صالح فركوس :المرجع السابق ،ص،406.

6) بسام العسلي، المرجع السابق ،ص 97..

اجتمعت كل هذه العوامل لتكون بمثابة الدافع لثورة 1871م،[1] وبعد تردي الأوضاع بالشرق الجزائري طالب المقراني فرنسا بالاستقالة لكنها رفضت، الأمر الذي اعتبره المقراني إهانة ودفعه على حمل السلاح. [2]

توجه الى مدينة برج بوعريريج صباح يوم 16 مارس 1871م، فانظم إليه الجزائريون العاملون ضمن الحرس الفرنسي لترتفع عدد قواته إلى ستة آلاف رجل، وواجه القوات الفرنسية بعين السريحة[3] ثم توجه بها إلى البرج أين ضرب عليها الحصار وسط زغاريد النساء وبدأ القتال الحقيقي في منتصف النهار واستمر إلى غروب الشمس، أين أخذ اليهود المكلفون بالحراسة بالفرار داخل قلعة المدينة، ووجهت السلطات الفرنسية من داخلها رسائل استنجاد خاصة إلى سطيف طيلة أيام الحصار الأربع التي مرت دون حوادث مثيرة.[4]

بدأ الثوار بالبحث لإيجاد فجوة للدخول لكن فرنسا أحبطت ذلك لكسب الوقت إلى أن وصل قائد عين تاغروط محمد بن عبد السلام المقراني[5] يوم 26 مارس من نفس السنةو كاد أن يقتل من طرف الجنرال دوشيرون لأنه كان يشك في كل من يرتدي البرنوس حتى ولو كان مخلصا لفرنسا وقد حال وجود ضابطين فرنسيين دون ذلك، فوصل بونافالي وفك الحصار على المدينة، وأرسل قواته في اليوم الموالي إلى سطيف تحت حراسة فريقتين من الصبايحية وقوم محمد عبد السلام المقراني، بحيث لم تكن لهذا الأخير أي خطة وهذا ما

---

1) بسام العسلي، المرجع السابق ،ص ص 98-99.

2) عمار بخوش: المرجع السابق ،ص 146.

3) محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492-1992م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه و سلم ،المختار الإسلامي ،القاهرة ،(ب،س، ن) ،ص 58/ أنظر الملحق رقم 9..

4) بسام العسلي : محمد المقراني و ثورة 1871 المرجع السابق ص،132

5) محمد بن عبد السلام المقراني: ينحدر من فرع أولاد عبد السلام ،الذين ينحدرون بدورهم من الشيخ بوزيد من فرع أولاد الحاج الذي ينحدر منه الباشاغا ،و عند وفاة بوزيد عام 1734خلف أربعة أولاد منهم عبد السلام جد فرع أولاد عبد السلام و بوزيان للمزيد أنظر ،يحي بوعزيز ثورة الباشاغا محمد المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م،عالم المعرفة 'الجزائر ،2009م ،ص،107.

أدى إلى فشله وانسحابه،[1] بعد ذلك بدأ المقراني في تدعيم جبهته وتوسيع اتصالاته بعد أن عاد إلى شمال شرق مجانة ، فشكل شبكة من الاستخبارات لتزويده بالأخبار لكن كل محاولاته باءت بالفشل لأن معظم القادة لم يستجيبوا له ونذكر منهم أولاد بن قانة في الصحراء الشرقية وأكدوا على محاربتهم للمقراني في رسالة وجهوها إلى الحاكم الفرنسي بقسنطينة ، وكذلك قائد صحاري بسكرة محمد بن هني بن بوضياف و أيضا وجهاء قسنطينة الذين طالبوا بأقصى العقوبات للمقراني[2] فقام الاخير بالتمركز في جبل مريسان شمال شرق مجانة، وبذل الجهود لإنقاذ الموقف، لكن السلطات الفرنسية علمت بأمره و كلفت الجنرال سوسي بمواجهته ،فضم هذا الاخير قوات بونافالي اليه و وصل إلى مجانة يوم 8 أفريل 1871م وهو نفس اليوم الذي نجح فيه المقراني في ضم الشيخ الحداد إليه. [3]

استطاع الجنرال **سوسي** محاصرة قوات المقراني من الخلف لأنها لم تكن محصنة من طرف **الباشاغا**، فترك المقراني قوة لمناوشة الفرنسيين بمنطقة مجانة ومريسان وانتقل إلى زمورة ثم إلى قمرو شرقي مدينة البرج لإجراء مفاوضات مع أبناء عمومته المعارضين له وأستطاع استمالتهم إليه وانظم إليه العديد من الناس من معارضين **أو مترددين**[4] وقد وقعت العديد من الثورات كثورته في مجانة ووادي الشعير، وكان خصم المقراني **الآغا بوزيد** الذي يزود القوات الفرنسية بتحركاته. فاستطاعت الوصول يوم 5 ماي 1871م إلى ذراع الميزان بالخروب غير بعيد عن معسكر المقراني، فاشتبكت القوات الفرنسية مع الثوار من طلوع الفجر إلى منتصف النهار، وقد علم الفرنسيين بوجود المقراني ولكن لا يعلمون المكان بالتحديد. فبدل المقراني لباسه الذي عرف به وارتدى لباسا آخر. لكنه لم يأخذ الاحتياطات

1) يحي بوعزيز ثورة الباشاغا محمد المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م، المرجع السابق، ص 208.
2) بسام العسلي,محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق ,ص,134.
3) يحي بوعزيز، تامرجع السابق ،ص،217.
4) بسام العسلي: المرجع السابق ،ص،135

الكافية لحماية نفسه. ولم يكن يعلم بوجود جنود **الزواف**[1] الذين كانوا متواجدين على بعد 700 متر يترصدونه، فأطلقوا عليه النار في جبهته حيث كان يصلي الظهر مع رفاقه، وسقط شهيدا وهو يردد الشهادة في نفس المكان، [2]وكان معه ثلاثة من إخوانه وتوقفت الهجمات تماما لهول ما وقع به وبأتباعه، فحمله الثوار في الحال إلى قلعة بني عباس ودفن بمسقط رأسه.

المطلب الرابع: مقارمة الشيخ الحداد.

هو محمد بن عبد الله الرحمن من مواليد قرية آيت إسماعيل الذي سبق وعرفناه، فعند غزو فرنسا للجزائر كان للإخوان الرحمانيين دور في مواجهة الاستعمار الفرنسي وفي ثورة الأمير عبد القادر، والشريف بوبغلة العام 1856م، حين قاد الحاج عمر مقدم الرحمانيين بنفسه المقاومة ضد الفرنسيين وهو زوج لالة فاطمة نسومر المجاهدة الشجاعة.

فعند نفيه من طرف فرنسا إلى تونس أصبح محمد الحداد هو الزعيم الموجه للرحمانيين،[3] وما كاد يعلن الثورة حتى انظم إليه الناس لحمل السلاح في" ولايتي الجزائر وقسنطينة"، من حجوط ومليانة، وشرشال غرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا، وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وشمل ميدان الثورة جبال البابور والوادي الكبير وحوض الصومام، وجبال جرجرة والبيبان، وحوض الحضنة وجبالها، وامتدت إلى سهل متيجة،[4] وكان للإنتفاضات والثورات الشعبية التي قام بها قادة الطريقة الرحمانية خلال القرن 19م.عدة أسس دينية منها

1) الزواق: هي قوات جندتها فرنسا من بين الأهالي ،كما تعود أصل تسميتها إلى إسم زواوة العائد معناه إلى القبائل الأولى التي تم منها التجنيد للمزيد =>الصديق تاوتي: المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج و أبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة ،الجزائر، 2007، ص 67.

2) يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص 227.

3) بسام العسلي : محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1، 1982م ،ط3 : 1990م ،بيروت .لبنان، ص 145.

4) بسام العسلي : المرج ع السابق، ص 147.

الجهاد وعلى أساس ذلك أدت الزوايا الرحمانية بشيوخها دورا كبيرا في معظم تلك الثورات، وأثرت على مسارها واستمرارها، فمثلا ثورة المقراني كان لزعيم الرحمانيين الشيخ الحداد الدور الرائد في قيامها، وكذا ثورة الحاج عمر عام 1851م، وكان قد عين عام 1854م مقدما للرحمانيين، بحيث أيد الثوار خلال ثورة الشريف بوبغلة، واعتصم بالمناطق الجبلية الحصينة قرب الزاوية، حتى أرغمته القوات الفرنسية على الاستسلام يوم 14 نوفمبر 1854 م في بني كوفي بآيت إسماعيل. [1]

وقد احتفظ عمر برئاسة الزاوية و الإخوان حتى عام 1856م حيث تزعم الثورة بنفسه من جديد، وربط صلاته مع كل من الشيخ واعراب في إث إيراثن، و لالة فاطمة نسومر، والشيخ محمد بن عبد الرحمن شيخ بني منقور، وقادوا جميعا جماهير الرحمانيين ضد الجيش الفرنسي الذي كان يقوم بعمليات استكشافية في جبال جرجرة تمهيدا لغزوها، فتوجه الحاج عمر يوم 2 سبتمبر 1856م.

تواصلت المعارك إلى غاية 22 من نفس الشهر، وقام الجنرال يوسف بالهجوم على زاوية آيت اسماعيل، وعسكر حولها، وقد اختارته فرنسا لمثل هذه المهمة لشدة حقده على الإخوان خاصة الجزائريين بصفة عامة . [2]

وانتشرت بعد هذه الثورة العديد من الثورات كثورة لالة فاطمة نسومر 1854م مع الشريف بوبغلة، وثورة الشيخ بن جابر الله التي تعد من ثورات الأوراس ضد فرنسا، و التي اندلعت يوم 30 ماي 1879م كذلك ثورة الهاشمي بن علي دردور سنة 1870م وغيرها من الثورات.[3]

1) عبد المنعم القاسمي الحسين :المرجع السابق ص 22
2) عبد المنعم القاسمي الحسين :المرجع السابق ص ص 1-2
3) عبد المنعم القاسمي الحسين :المرجع السابق ص ص 1-2

كما قامت الطرق الصوفية بالحفاظ على الثقافة والأسس الاجتماعية، وهناك دراسات فرنسية جزائرية على السواء اهتمت بالدور الذي قامت به في الإنتفاضات والمقاومات ضد الاستعمار الفرنسي، كما حافظت على تدريس القرآن واللغة العربية والحفاظ على العادات والتقاليد[1] والدعوة إلى الجهاد، ويشهد التاريخ أن شيوخ الزوايا وأبنائهم من تلاميذ ومريدين كانوا أسرع من غيرهم في ذلك ضد العدو، خاصة بعد تحول العديد من الزوايا إلى مراكز تعقد فيها الاجتماعات للتنظيم والتموين وجمع السلاح إبان الثورة التحريرية.[2]

المطلب الخامس: سياسة ومخططات الإستعمار الفرنسي لمحاربة الطرق الصوفية :

كان لفرنسا اهداف كثيرة لغزو الجزائر منها حضارية، اجتماعية، اقتصادية... ، وكان الهدف الرئيسي لفرنسا من احتلال الجزائر هو طمس معالم الفكر والثقافة فيها. وتدعيم وجودها على أنقاض الحضارة الاسلامية[3] فبعد إدراك فرنسا لأهمية المساجد والزوايا بدأت بإنتهاج سياستها التعسفية المتمثلة في نفي شيوخ الزوايا والتضييق على العلماء والزج بهم في السجون وتسليط عليهم أشد أنواع التعذيب، وتطبيق أبشع أنواع القتل على أتباع الطرق الصوفية وقادتها، كما عمل على هدم المساجد وتحويلها البعض منها إلى كنائس وكذا حرق المكتبات التي تحويها الزوايا.

1) عبد المنعم القاسمي الحسين :المرجع السابق ص ص 1-2 خيثر عبد النور : منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، وزارة المجاهدين ، ط خ، ص 41.

2) أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين، ط خ، الجزائر، 2007، ص 170.

3) لوصيف فوزية : الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الإستعماري و ضرورة الإصلاح و التجديد " قسم العقيدة" جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ص 5.

لم تكتفي فرنسا بما غنمته من خيرات بل عملت على طمس الشخصية العربية، ونشر المسيحية من خلال غلق مدارس القرآن.[1]

في مدينة الجزائر وحدها 112 مسجدا لم يبقى منها سوى 5 مساجد فقط وحول اثنان منها إلى كنائس ،وهدم الباقي، وفي هذه الفترة أتيحت الفرصة للمبشرين بتكوين جماعة الآباء البيض بقيادة الجنرال **لافيجري** 1868م. [2]

في هذه المرحلة صادرت فرنسا جميع أملاك الوقف، وضمتها لأملاك الدولة المعروفة **(بالدومين)**، وفصلت بين الدين والتعليم اللذين لم ينفصلا أبدا في الماضي[3] كما قامت بإحراق الكتب العلمية القيمة ومنها مكتبة الأمير عبد القادر، وقد صرح بذلك الجنرال **آزان**، يقول : لقد استولينا على قصر الأمير وأشعل الجنود النار في مكتبته التي كانت تحوي مئات الآلاف من المجلدات العلمية الثمينة وجعلوها أثرا بعد عين[4].

كما عملت فرنسا على تجنيد بعض ضباطها ليتعلموا اللغة العربية ويحتكوا مع السكان الأصليين في الجزائر والتقرب إليهم، ومراقبة مناطق التمرد وتحركات الزعماء وتحرير التقارير عنها، التي تحولت فيما بعد إلى أبحاث ومؤلفات من طرف الضباط، وأهمها كتاب النقيب **إدوارد دو نوفو** المسمى **الإخوان** الذي صدر سنة 1845م،[5] هاته السنة التي كانت نقطة تحول وبداية لمرحلة جديدة للسياسة الاستعمارية تجاه الزوايا.والطرق الصوفية بالجزائر.

1) الطيب بن دحان و أجاروا فاطمة ، تامنحى العقائدي في شعر المقاومة الجزائرية ، مجلة دراسات ، ع 11، جامعة طاهري محمد بشار،جوان، 2017 ، ص،ص: 13-14.

2) أنور الجندي :المرجع السابق، ص،ص: 236-237.

3) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج 3 :ص 19.

4) مجاهد مسعود : كفاح الجزائر البطولي في عهد الأمير و بعد وفاته ،ط 2،دط، دت، ص 395.

5) لوصيف فوزية: المرجع السابق، ص: 9

الفصل الرابع

الفصل الرابع: مقاومة الحركة السنوسية للاستعمار الفرنسي بالجزائر:

المبحث الاول: مواجهة الحركة السنوسية للاستعمار الفرنسي.

المطلب الاول: مقارمة محمد بن علي السنوسي .

لقد اختلف المؤرخون في تحديد مكانه عند حدوث الاحتلال فمنهم من قال أنه كان في جنوب الجزائر وكان سيبقى للجهاد فيها لكنه رأى من الأفضل له الذهاب إلى المشرق .،ومنهم من يقول أنه غادر قبل الاحتلال بحوالي عشر سنوات وكان في الحجاز عند حدوث الغزو الفرنسي لها، فلما غادرها إلى المغرب كان في نيته زيارة الجزائر لكن خوفه من الفرنسيين لمحاولتهم الغدر به منعه من ذلك[1].

ما يوضح موقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر قول الأشهب: "ثم واصل سيره إلى قابس وكانت أخباره قد وصلت إلى فرنسا فبثت عيونها على طول الحدود وجاءته الأخبار بذلك، فقرر أن لا يواصل سيره ،فحمل العلامة محمد بن صادق أحد تلاميذه بعض الأموال والأسلحة لتوصيلها خفية إلى الجزائر ثم عاد إلى طرابلس"[2].

كما يقول أيضا أنه لم يغفل أثناء انشغاله في برقة بإصلاح، حال المسلمين عن الإحتلال الفرنسي للجزائر فكان يعمل قدر المستطاع على تقوية الثورة هناك ومدها بالأموال والرجال ما استطاع إلى ذلك سبيلا بحيث أوفد في فترات متفاوتة عددا من تلاميذه النجباء أمثال العلامة محمد بن صادق الطائفي والعلامة بن الشفيع والسيد عمر الفضيل المعروف بأبي حواء[3] .

1 أحمد الدجاني: المرجع السابق ص، 78.

2 الأشهب: السنوسي الكبير، ص، 103.

3 أحمد الدجاني: المرجع السابق، ص،ص:.78.79

فكان محمد بن علي السنوسي ينظر إلى موجة جديدة من الحروب الصليبية قد بدأت بالجزائر، وستمضي في طريقها فلا يقف أمامها شيء.

لذلك كانت فكرته ترمي إلى عمل جامع من أعمال المقاومة ومواجهة هذا الغزو الغربي بحيث كان عمل الحركة السنوسية في الجزائر متكتما في نشر الإسلام، ويقول ذلك مسيو دوفرييه " إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر. وإنها هي المدبرة لجميع نكبات فرنسا في الشمال الإفريقي وقد أيدت ثورة محمد بن عبد الله في تلمسان و صحراء الجزائر.**(1848-1861م)** وثورة الصادق بجيال لأوراس **1879م** وثورات أولاد سيدي الشيخ **(1879-1881م)**.[1]

ما تجدر الإشارة إليه قبل ذلك أن الشيخ السنوسي قد عاصر أولى الدول التي سقطت في قبضة الإحتلال الغربي عندما احتلت فرنسا الجزائر **1830م** ،[2] فأيقن أن محاربة الاستعمار ليست بالثورة المتسعجلة والحرب لديه محاربة الجمود والخرافات التي كان يمثلها الأتراك والحرص على فهم الدين الصحيح،اذ رفض التصوف السلبي الذي عرف انتشارا واسعا في الصحراء الكبرى، فظلت الحركة الجهادية مستمرة حتى النصف الثاني من القرن العشرين إلى غاية تخلص الاقطار المغاربية من العدوان الفرنسي إذ قدمت الزاوية السنوسية دورا هاما ضد توغل الاستعمار الفرنسي في الجنوب ذلك عن طريق توحيد صفوف السكان بمنطقة تيديكلت تحت لوائها.

1 أنور الجندي: المرجع السابق،ص،ص، 261-264.

2 الحاج المهدي باجودا: يعتبر الممثل الحقيقي للحركة السنوسية بمنطقة عين صالح والذي كان له شرف الجهاد في أولى معارك المقاومات الشعبية بمنطقة تيديدالت والتي تعرف بمعركة الفقيرة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أنظر: صالح بوسليم وميلود ميسوم: الحركة السنوسية وإمتدادها عبر الصحراء الكبرى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي لغرداية،ع 15، الجزائر، 2011، ص،27.

هنا بدأت فرنسا تشعر بالخطر على مصالحها لقول أحد الضباط الفرنسيين: "فالسنوسيون هم أعدائنا ولا يمكن أن تستخف بهم ولكن الأحسن أن نراقبهم عن كثب في كل نشاطاتهم في الجزائر[1] .

وإن من الاحداث الواقعة في عهد السنوسي ويتعلقان بالجزائر الأول: موقفه من مهمة ليون روش الجاسوس الفرنسي الذي حمل نص فتوى إلى علماء مكة ليوافقوا عليه ومحتوى النص هو دعوة الجزائريين إلى الكف عن حرب الفرنسيين لأنهم قد سمحوا لهم بالعبادة حيث كانت حركة الجهاد على أشدها حينها في الجزائر بقيادة الأمير عبد القادر.

اما الحدث الثاني: فهو الدعم الكبير الذي تلقاه محمد بن عبد الله من السنوسي خلال الخمسينيات حتى وفاته، بعد ما التقى معه في مكة" واتفقا معا على الرجوع إلى الجزائر في حدود **1850م** [2]وقد كتب أيضا إلى أهل الطرق والمؤيدين له يطلب منه دعم حركته، ويروي "دوفيرييه" أن الشخصية التي كانت وراء دعمه هو الحاج أحمدالتواتي[3] الذي كان ناقما على الفرنسيين و بتزكية من محمد السنوسي ذهب التواتي إليه فعينه مقدما على المنطقة الغربية أي فزان ومرزوق وتوات وبلاد "التوارق" فكان يجند الإتباع للسنوسية والشريف هو الذي يحارب بهم.

يقول "دوفيرييه:" أنه إذا تحول موقف الزاوية السنوسية إلى موقف هجومي فإن الحاج التواتي سيكون على رأسها فكان يدعو إلى الجهاد بتنقله من مكان لآخر ويأمر بشراء الأسلحة والذخيرة، والمعروف أيضا أن السنوسي رجع إلى ليبيا في 1843م التي تعبر السنة

1 صالح بوسليم،المرجع السابق،ص،.23

2 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص، 254

3 الحاج أحمد التواتي: هو العالم العلم والولي الصالح والعابد الورع الحاج الأمين بن المختار الملقب بالتواتي نسبة إلى مكان ولادته بمنطقة اتوات الصحراء الجزائرية ، بن محمد أحمد ، بن يعقوب بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محمد بن الإمام محمد قلي بن إبراهيم الذي ينتهي نسبه إلى السهروردي. أنظر: موقع النسابون العرب:

*WWW.alnssabon.COM. 16 :51،28/04/2018 .

المهمة في حياة الجزائر والتي فقد فيها الأمير عبد القادر الزمالة الشهيرة لكن استمرت لغاية 1847م مع قبيلة ابن السنوسي أولاد سيدي عبد الله فقد حاربت الاستعمار الفرنسي أكثر من عشر سنوات[1] .

ومما يؤكد دعم السنوسية للمقاومات الشعبية أيضا ما عثر عليه الباحث أحمد صدقي الدجاني في خطاب أرسله أحد تلاميذ الشيخ محمد بن علي السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس[2] التركي مما يدل أن دعوة السنوسي بلغت الجزائر وأن عددا من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين فيها، ومنهم مرسل الخطاب سنة 1268هـ حين كان بالحجاز[3] ومن بين ما جاء فيه ما يلي :"...**وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد ورقلة ففتح الله علينا به وصارت محمدية بعد ما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها، سبحان من حكم الضعيف في القوي. وصار القوي من عبده مخذولا مذموما، لكن من بركة سيدي الشريف محمد بن علي السنوسي صار عربان ورقلة وقصورها وقبائل الشعامب (الشعامبة) وقصور(تقرت) وعربانها والأرباع والحززلية والحجاج وكثير من عربان الظهيرة وقصور بني مصاب(بني مزاب) كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا والمجاهدين كل يوم في الزيادة...وبعث لنا الرومي في هذه الساعة ثلاثة امحل ...تلاقينا معهم وصرنا مثل الشامة البيضاء في ثورة أسود فنصرنا الله نصرا عزيزا وأعاننا على أعدائه. ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثة مائة وستة وثمانون رجلا وقلعنا من الخيل كثير والبناق بلا عدد والخزنة والإبل والحمد لله على ذلك.**[1]

كان ابن السنوسي يجيب عن كل قضية تخص الجزائر فيقول في ذلك:

---

1 غدامس: تقع في الجزء الشمالي الغربي من ولاية طرابلس الغرب وتعتبر المركز التجاري الأكثر أهمية في المنطقة التي تربط بين شمال القارة الإفريقية وغربها منذ القدم. أنظر: صالح بوسليم، المرجع السابق، ص، 28.

2 نفسه، ص، 23.

3 أحمد الدجاني: المرجع السابق، ص، 79 .

1 العقبي: المرجع السابق، ص،.198

- إن الجهاد في الجزائر ليس جهادا جزائريا بل هو جهاد إسلامي عام فمن كان مستطيعا ولم يشارك فيه فقد خان الله ورسوله[2] .
- إعتبروا حكومة ليبيا حكومتهم الخاصة ما طلبتموها في إعانة أو من سعي إلا قامت به وبأمر مني بكل سرعة وبأكثر ما لدينا من قوة وجهد وان أردتم أن تتوسط لكم في شراء سلاح أو في مسعى سياسي أو دبلوماسي إلا كانت مستجيبة لكم فورا[3].
- وإن ليبيا ملكا وحكومة وشعبا لا تؤيد الكفاح التحرري الجزائري فقط بل تشترك فيه روحا وبدنا ولو أن ثورتكم فتحت أبوابها لقبول المتطوعين لرأيتهم أن رجال ليبيا ربما فاق عددهم في جيش التحرير عدد الجزائريين.[4]
- وبهذا فقد ساهم في جهاد الجزائر ضد الفرنسيين عن طريق إرسال تلاميذه بالأسلحة والمال وتحريض أتباعه في الجزائر على القتال وموقفه يعتبر طبيعي لأنه دعم وطنه واهتز لضياعه في أيدي المستعمر.[5]

المطلب الثاني: دعم الحركة السنوسية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله:1842/1895.

عندما قدم محي الدين الجزائري برفقة ولده وأشراف قومه إلى مكة التقى بهم ابن السنوسي وأكرمهم غاية الإكرام، وبعد أن أرادوا السفر ودعهم، وقال لهم: إن الدين الإسلامي يحتم على كل مسلم أن يدافع عنه بقدر استطاعته ويحرم على المسلمين الاستسلام للعد والمعتدي والمنتهك لحرمات الدين والمعطل لأحكام الله، وإني استوصيك بولدنا عبد القادر

2 العقبي : المرجع السابق ،ص،.199

3 نفسه.

4 أحمد الدجاني: المرجع السابق، ص، .80

5 علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 58.

هذا خيرا فانه ممن سيذود عن حرمات الإسلام ويرفع راية الجهاد والمقاومة فيهما وتفكيرهما في جهاد عبد القادر محي الدين في الجزائر معلوم لدى الباحثين.[1]

تعد ثورة محمد بن عبد الله واحدة من الثورات الجزائرية التي قامت خلال القرن التاسع عشر ضد الاستعمار الفرنسي بالجنوب الجزائري[2]، وهي الثورة التي قامت تحت الغطاء السياسي والديني للحركة السنوسية أي بتخطيط ودافع منه، وحسب الدكتور يحيى بوغرير، ان محمد بن عبد الله ينتمي إلى أولاد سيدي بن أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تموشنت، كان رجلا خامل الذكر، توجه بعائلته إلى مدينة تلمسان عام1840م واشتغل بها معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ.[3]

كان محمد بن عبد الله في بداية أمره يداوم على الاعتكاف في ضريح ومسجد سيدي أبي مدين شعيب يحيي العباد للتعبد ظاهرا وللاتصال بأنصاره وأتباعه لوضع خطط للعمل المستقبلي، ولا يثير الشك من حوله، فقد اشترك في الحملة الفرنسية في معارك تازة ضد القوات المغربية، وتأتي مقاومته من**(1842-1895م)** فكان للحركة السنوسية دورا فعالا في قيامها.

في أحد الأيام من سنة **1844م** وجدت السلطات الفرنسية مكتوبا على جدران مدينة تلمسان"**محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين**"، وقد يكون هذا التصرف من فعل الفرنسيين أنفسهم لإجبار محمد بن عبد الله على مغادرة تلمسان، وكان هذا ما حصل بالفعل فقد نصحوه بالخروج إلى الحج تفاديا للمشاكل فاستجاب للنصيحة ورحل إلى وهران ومنها إلى الإسكندرية، ثم مكة فالمدينة[4] وأثناء إقامته في مكة المكرمة

1) علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 614.

2) علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ج1، ص52

3) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص، 175.

4) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص، 176.

التقى محمد بن الله بعدد من الشخصيات المرموقة، وكان في مقدمتهم مؤسس الحركة السنوسية الشيخ محمد بن علي السنوسي، الذي كان قد سبقه بالهجرة إلى بلاد الحجاز، فلازمه وتتلمذ على يده وأصبح من أهم أتباعه وسبق الذكر بأن الشيخ السنوسي أسس سنة **1837م** زاوية أبي قبيس في مكة المكرمة وأصبحت ملجأ للجزائريين المتواجدين هناك، فأخذ كل من الشيخان محمد بن عبد الله والشيخ السنوسي يلتقيان ويخططان في سبيل إيجاد الوسائل الكفيلة لتحرير الجزائر من المستعمر، ولم يترددا في مراسلة رفاقهم وأصدقائهم في الجزائر وتونس وطرابلس وبالتالي تتبعا أخبار الجزائر بصفة منتظمة، وقد كانا يرسلان مبعوثين خاصين عنهما لنشر مبادئ طريقتهما ظاهرا وبث أفكارهما السياسية الثورية باطنا، وهذا بتحريض الناس على مقاومة الاستعمار الفرنسي، ومن خلال نشاطهما يظهر أنهما كانا يفكران في العودة إلى الجزائر إذا أتيحت لهما فرصة العودة. [1]

ونظرا لتسارع الأحداث في الجزائر وجد الرجلان الفرصة مواتية حيث انطلقت حينها مقاومة بن ناصر بن شهرة سنة**1846م**، كما ثار الزعاطشة في أواخر **1849م** وتحرك مقاومين آخرين في مختلف جهات الوطن، فطلب السنوسي من رفيقه أن يعجل بالرحيل إلى الجزائر، والشروع في تنظيم الثورة ريثما يلتحق به، فهكذا أصبحت ثورة محمد بن عبد الرحمان ثورة جزائرية، خطط لها خارج الجزائر على يد إمام الحركة السنوسية وواضع أسسها. [2]

كانت عودة الشيخ عبد الله في أواخر **1949م** .فوصل إلى طرابلس في أوائل **1850م** ومنها إلى سوف التي استقربها طوال هذا العام، في أوائل العام التالي اتجه صوب تقرت وورقلة وعسكر بالقرب منها، فبدات تصل إليه رسائل السنوسي الذي كان قد عاد من

1) سعد دحدي: البعد الجهادي للحركة السنوسية في ليبيا،

2) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص، 178.

الحجاز إلى طرابلس، وكانت رسائل تأييد وتشجيع له بعدم التردد في إعلان الثورة، وطالب أتباعه بالوقوف إلى جانب عبد الله في مشروعه الجهادي. [1]

لبى الكثير من الجزائريين النداء وتجندوا تحت لواء محمد بن عبد الله وبدأ يتسع نفوذه مما أكسبه القوة، وكان هدفه الأول ورقلة التي لم يجد أي صعوبة للإستلاء عليها. فبايعه أهلها سلطانا عليهم عام **1851م** ومن ثمة اتخذها قاعدة لنشاطه، ولما أدركت فرنسا خطورة حركة الشريف بعد اشتباكها الأول معه في ماي **1952م** جنوب بسكرة وعلى الرغم من الاستعداد العسكري الكبير الذي حشدته القوات الفرنسية لمواجهة أتباع محمد بن عبد الله والذي عبأت له قوات من جهات عدة إلا أن الانتصار كان حليف المقاومة في أكتوبر **1852م**، مما جعل سكان الأغواط يرحبون بالمقاومة وزعيمها، غير أن الرد كان سريعا من قبل السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال بيليسييه بشن حملة ضخمة على مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر **1852م** وكانت هذه الحملة في قمة الضراوة والوحشية، ارتكبت في حق المواطنين فيها أبشع الجرائم من قتل وسلب وهتك للحرمات وانتهت المعركة بإنهزام محمد بن عبد الله، وانسحابه إلى ورقلة. [2]

وقد توقف محمد بن عبد الله فترة عن النشاط، عمل فيها على تقوية صفوفه وفكر في الهجوم على الأغواط مرة ثانية، لكن السلطات الفرنسية تفطنت لهذه الهجمة وأجبرته على الانسحاب إلى نفطة التونسية، ومن داخل الحدود التونسية واصل نشاطه الثوري الذي أدى إلى خلق أزمة دبلوماسية بين السلطات الفرنسية والتونسية انتهت بطرده من تونس، وانتهى نشاطه النضالي بمطاردته واعتقاله في سنه **1861م** من طرف الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ الذي سلمه للفرنسيين فنفوه إلى فرنسا وفرضوا عليه إقامة جبرية إلى غاية سنة **1864م**، كما ألقي عليه القبض ثانية سنة **1876م** لتورطه في حادثة مقتل

1) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص، 179.

2) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص، 180.

العربي المملوك، وبعد الإفراج عنه توقف عن النشاط السياسي والثوري نهائيا إلى أن وفاته المنية عام **1895م**، بعد أن عاش حياة مليئة بالنضال والكفاح.

إن ثورة الشريف محمد بن عبد الله كانت ثمرة من ثمار الحركة السنوسية ومثالا حيا عن دورها الجهادي الفعال ضد الاستعمار الفرنسي. [1]

يقول جيمس هاملتون في كتابه جولات في شمال إفريقيا الصادرة عام**1856م** :أنه **عندما توغلت فرنسا داخل إفريقيا عبر الصحراء، اصطدمت بمقاومة عنيدة تولى قيادتها أتباع الحركة السنوسية، وأشار ان الكتب الفرنسية التي تناولت التوسع الفرنسي عبر الصحراء أعطت اهتمام بالمقاومة السنوسية للقوات الفرنسية الأمر الذي جعل فرنسا تخصص أرشيف بالسنوسية وأشار لويس رين باهتمام كبير للمقاومة الكبيرة التي اتخذتها التونسية والطوارق اتجاه التوسع الفرنسي.** [2]

خلال هذه الفترة المضطربة برزت قيادات أخرى رجع إليها الفضل في استكمال المقاومة في الصحراء،من بين هذه الزعامات محمد التومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة والمنتمي إلى الطريقة السنوسية وأعلن ثورته سنه **1869م** وقاوم الفرنسيين وأمد يد العون لابن شهرة و محمد بن عبد الله وبذلك اتسع نطاق العمليات الجهادية وخلال وقت قصير جدا أصبح بوشوشة زعيما مقاوما بل وحاكما للصحراء باتساع دائرة مقاومته[3] فيها من مدينة ورقلة إلى منطقة نفطة التونسية لتتوغل حركته إلى جنوب غرب مدينة عين صالح. وتعد آخر محطة في مقاومته بعد أن تمكنت فرنسا من إلقاء القبض عليه سنة **1874م** وأعدم

1) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص: 178-179.
2) أنور الجندي :المرجع السابق, ص,ص: 236-237 .
3) أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجزائر وردود فعل سكان الهقار ،1916مجلة المصادر، ص، 136.
2 نفسه: ص، 123.

بعدها بسنة واحدة هذا وقد استمرت قيادة الحركة السنوسية عبر مراحل أجيالها الثلاثة في دعم الشعب الجزائري، وواصل الملك إدريس السنوسي جهود آبائه وأجداده في الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية التي اندلعت في**1954/11/1م.** [1]

فبعدما امتدت المقاومة الشعبية في إقليم توات (جنوب غرب الجزائر) برز النشاط السياسي للزوايا الدينية هناك وذلك بفضل تأييد ومساندة أتباع زاوية أولاد سيدي الشيخ ،فقد التجأ كل من بوشوشة، وسي قدور بن حمزة[2] وبوعمامة إلى الإقليم أثناء كفاحهم ضد فرنسا حيث وصل الأول في صيف **1869م** ومن هناك تمكن من متابعة مقاومته المسلحة بفضل تأييد ومساندة أتباع زاوية أولاد سيدي الشيخ المقيمة بمقاطعة زاوية دلدول وعندما وقع أسيرا في قبضة فرنسا في **1873م** تزعم المقاومة سي قدور بن حمزة الذي كان قد وصل الإقليم قبل هذا التاريخ .وفي عام **1882م** التجأ للإقليم محمد بن العربي بن حرمة المشهور ببوعمامة "واجتمعت حوله كافة المقاطعات التواتية تؤيده وهو ما أزعج فرنسا التي بدأت تفكر جديا في احتلال الإقليم عام **1899م**[3]، ولما كان الإقليم لم يخضع لفرنسا طيلة القرن التاسع عشر ميلادي كانت الزوايا السنوسية هناك قد استطاعت تجميع الأهالي أمام تقدم فرنسا نحو الجنوب عام **1899م.** [4]

1) علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص116

2) قدور بن حمزة: كان يزور عدة مقاطعات سنويا مثل، أوقرت و تيزكوك وتيميمون حيث يقدمون له خدمات مختلفة مثل دفع الغفارة التي تعرف محليا على أنها دين ثابت يدفع سنويا للشرفاء مكافأة لهم وإلى أولاد سيدي الشيخ. انظر: صالح بوسليم: المرجع السابق، ص، 28.

3) صالح بوسليم: المرجع السابق، ص، 24.

4) صالح بوسليم: المرجع السابق، ص، 25.

المطلب الثالث: دعم الحركة السنوسية لثورة الهقار:

خلال الحرب العالمية الأولى تمكن السنوسيون من طرد الإيطاليين من إقليم فزان المجاور للصحراء الجزائرية وبلاد التوارق وكان لهذا الانتصار نشوته لدى الهقاريين الذين تعاونوا مع الحركة الجهادية السنوسية لمقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة خاصة في ظل اتساع حركات وتمردات في منطقة آزقر وقد آلت تلك النشاطات الرافضة للوجود الاستعماري إلى تكوين شبه تنظيم عسكري ،ومن بين الدعاة إليها السي العابد السنوسي حفيد وخليفة الشيخ الطريقة السنوسية بفزان الذي انضم إلى الجماعة الداعية لذلك[1]. وكان بدوره يحرض على عملية الجهاد ضد الفرنسيين وقد أوكل لضابطه كاوسن" بتنظيم المقاومة في إقليم الإبيبر جنوب الهقار وكان غرضه من ذلك توحيد المقاومة والترقية بمنطقة الصحراء، ولتحقيق ذلك بعث القائد كاوسن بمراسلة إلى الزعيم الترقي موسى آق أسمتان، يطلب فيها منه الانضمام إلى المقاومة الشعبية والتخلي عن ولائه للفرنسيين وترجيح المصلحة الوطنية على المصلحة الذاتية.[2]

المبحث الثاني: اصطدام فرنسا مع الحركة السنوسية.

مع أن الحركة السنوسية كانت متمركزة ،في ليبيا والصحراء الإفريقية لها عدة أتباع داخل الشمال الإفريقي الخاضع لفرنسا إلا أن حكام فرنسا في الجزائر كانوا يتخوفون منها كثيرا، وذلك لأنها ليست كباقي الطرق الصوفية بل تختلف عنها في أمور كثيرة، لأنها تتميز بطابعها الإصلاحي الذي يدعو إلى التجنيد والجهاد،والاهتمام بشؤون المسلمين وكل قضايا البلدان الإسلامية،وهي حركة عمل وليست طريقة جمود، ولعل الذي يهم كثيرا في هذا الشأن

1 أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجزائر وردود فعل سكان الهقار ،1916مجلة المصادر، ص، 136.
2 نفسه: ص، 138.

هو طابعها الجهادي ضد الدول الاستعمارية خاصة فرنسا، وعرفت هذه الطريقة بتنظيمها المحكم ،وكان لها جيش منظم ونظام إداري معين ،لذلك كانت أشبه ما تكون بالدولة،ومادام شيخ الطريقة جزائري الاصل والنشأة فقد رفض الدخول إلى الجزائر لما علم بسقوطها في يد الاستعمار الفرنسي،و عزم منذ ذلك الوقت على العمل على تحريرها ليعود إليها وهي ومحررة.[1]

المطلب الاول: اضطهاد فرنسا لاتباع الحركة السنوسية.

بقيت الحركة السنوسية إلى حد ما متماسكة في الجزائر بسبب وجود قيادتها الفاعلة خارج الجزائر ،حيث لها علاقة بعدة ثوارات مثل: ثورة الشريف بورقلة وثورة بوعمامة ،وقدعمل الشيخ السنوسي على إيجاد فروع للطريقة في بسكرة و بوسعادة إلى الأغواط واضطهد الفرنسيون أتباعها مثل: محمد شيبرة فنفوه من بوسعادة إلى تونس، وصادروا أملاكه، أسس الطريقة فرعا لها بمستغانم التي ولد به الشيخ السنوسي، فأمام متابعة الفرنسيين هاجر الشيخ السنوسي إلى ليبيا فاستقر بها سنة **1843م**[1] فلحق به العديد من جزائريين وكونوا لهم مركزا قويا في الجنوب بليبيا وتمكنت أسرة تكوك من الحفاظ على السنوسية بالجزائر منذ **1859م** وشاركت في عدة ثورات، كثورة فليسه وثورة أولاد سيدي الشيخ ،ومؤسس زاوية تكوك وهو الشارف ولد الجيلاني عبد الله بن تكوك المعاصر للشيخ السنوسي،فقد سجنه الفرنسيون عدة سنوات ثم أطلقوا سراحه، وفي أثناء ثورة أولاد سيدي الشيخ اعتقل بمستغانم مرة أخرى سنة[2] **1876م**، وتوفي الشيخ الشارف سنة **1890م**، كما استمر الفرنسيون يلاحقون سنوسية

1 خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 40.

1 –علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر(تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى)، ج1، دار ابن لجوزي ،د ط، د س، القاهرة، ص،ص: 612–613.

2 نفسه:ص، 613

تكوك ويضطهدون مقدميها بسبب توجيهها من الزاوية الأم بجغبوب التي ساهمت في تأسيس الجامعة الإسلامية، كما وجهت زاويتها بالجزائر على مناهضة الاستعمار.

ان الامام السنوسي لم ينسى الجزائر ودعم المقاومة فيهاو في نفوس أبناءها ضد فرنسا، لهذا اعتبر الفرنسيون الحركة السنوسية عقبة في تحقيق أهدافهم الاستعمارية.

المطلب الثاني: تتبع فرنسا لشاط الحركة السنوسية في الجزائر.

ان قيام الحركة السنوسية بعمل ضد الفرنسيين لإخراجهم من الجزائر أمر كان في أذهان الحكام الفرنسيين، وقد عبر أحدهم على ذلك لما قال: أن أي عمل تقوم به الحركة السنوسية فهو ضد فرنسا بداهة وقد ازدادت قناعتهم هذه رسوخا عندما عرفوا ضلوع السنوسية في ثورة الأهقار(ثورة التوارق) عام **1916م** وقبلها في ثورة الشريف محمد بن عبد الله بور قلة سنة **1851م**، وإن مواجهة السنوسية لفرنسا كانت في وسط إفريقيا أكثر قوة في الجزائر وزاوية بن تكوك السنوسي لم تكن تشكل خطرا ظاهرا لفرنسا، وإن كان أحد شيوخها الشيخ بن تكوك لم يكن من السائرين في فلك السلطة الفرنسية ومن المساندين لها ولم تكن له عداوة مستحكمة، لرجال الإصلاح، ومهما يكن فبطولات السنوسية جعلت من هذه الطريقة رمزا للمقاومة ، وجدير بالإشارة أن الحركة السنوسية لم تكتفي في جهادها بالمقاومة المسلحة، بل مارست حربا دعائية أكثر ضراوة، وعملت على اضعافها اقتصاديا بدعوة المسلمين إلى مقاطعة بضائع الدول الاستعمارية، وخاصة التبغ والمشروبات الكحولية[1] ولقد كان الحافظ بقسنطينة بتابع حركات السنوسية و يتخوف منها أشد التخوف لكنا مركزها خارج الجزائر وبالتالي يمكن لعملياتها الجهادية أن تضعف الغزاة وهذا ما نلمسه في رسالة محافظ الشرطة مايبوكوا**1876/10/16م** إلى عمالة قسنطينة وفيها رصد لكل الطرق الصوفية النشطة ويقول الرحالة الفرنسي وفرير في ذلك أن الحقيقة التي يجب ألا نغفل عنها أو

1 خيثر عبد النور: المرجع السابق، ص،ص: 40-41.

نتغافلها هي أن السنوسية أخطر أعداء نفوذنا ولعل خطورتها تكمن في امتدادها خارج التراب الجزائري.[2]

كما طالبت الحكومة الفرنسية التي اقيمت بالجزائر المدد من حكومة فرنسا لمواجهة القتال السنوسي،واشتكى جابراييل هانوتو وزير خارجية فرنسا(**1853-1944م**)من السنوسية لانها افسدت كل مخططاته الافريقية وفرقت بين المستعمرين حتى قال عنهم الرحالة هاملتون:"**إنهم اقل تعصبا من عامة العرب**[1]

وبهذا فقد تصدت السنوسية للاستعمار فكان للجهاد في طريقتها معنى ووظيفة،وكان للقرة و الاستعداد مكانا ملحوظا في الزوايا والتعاليم ،وفي الممارسة والتطبيق.

1) وزارة المجاهدين: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص،ص: 102-103.

2) كفاح جرار:زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية،منشورات الانيس،الجزائر،ط1،2012، ص127

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الحركة السنونية توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات همها:

- إنتقال التصوف من ظاهرة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة أصبح لها رجال وأتباع.
- بدأ التصوف في الجزائر نظرية ليتحول إلى ما يعرف بتصوف الزوايا أو الطرق الصوفية ظهرت السنوسية في الجزائر وتمركزت بليبيا.
- قد حاول بكل الوسائل أن يضع أسس ومبادئ تساعدها على المواصلة في الجهاد.
- لم تكن الحركة السنوسية مقتصرة على تنوير الأذهان للعودة بمعتنقيها إلى مبادئ الدين الذي يخص منه العبادة والزهد فحسب بل قامت بالإعداد وتكوين أفرادها للجهاد في سبيل الله ضد المستعمر.
- كانت وسائل التربية عند الحركة السنوسية روحية، فكرية، نفسية وجسدية إجتماعية ومالية لهذا كان اهتماما بالتربية عظيما.
- ركزت في مبادئها بالدرجة الاولى بالعودة للإسلام و أصوله، فاهتمت بتربية أتباعها على الصلاة والقيام والصوم، الزكاة، الحج وتلاوة القرآن الكريم والتربية الفكرية والنفسية، وكانت قواعدها تمتاز بالوضوح في تأثيرها الملهم في السعي على إستعادة وحدة المسلمين.
- كانت تهتم وتواكب أخبار العالم الإسلامي لتحريره من الإستعمار الاروبي ما جعلها تحقق إنتشارا واسعا في أواسط إفريقيا.
- محاولة إبن السنوسي مقاومة المستعمر الفرنسي في الجزائر رغم الظروف الصعبة التي منعته من دخولها فساهم بمساندتها وهو في الخارج بالإتصال بالإخوان الجزائريين ودعمهم بالمال والسلاح وتحريضهم على القتال.
- حسن اختيار خلفاء المؤسس الأول بعد التأكد من قدرتهم على إتباع نهجه وسلوكه في الجهاد، بمساهمتهم في القضاء على الجهل والضلال والبدع.

- حمل لواء الجهاد بالسيف والقلم وبدعم نفوذها عن طريق بناء الزوايا وجعلها الركيزة الأولى في تلقين المبادئ الأولى لها، بجمع المعلومات وتوفير المال لهدف الجهاد ضد العدو.
- إنتشار الزوايا السنوسية في بقاع مختلفة ساهم بدوره في توغل الحركة في إفريقيا وهو ما جعل الدول الأوروبية تتخوف منها خاصة فرنسا التي اعتبرتها العدو الأول الذي عرقل توسعها في الصحراء الكبرى خاصة، لهذا قامت بالهجوم عليها ومحاربتها بكل الطرق مثل تشوبها عن طريق الإعلام وإرسال العديد من الرحالة إليها في الكتابة عنها والتقليل من شانها والضغط على الباب العالي للتضييق عليها.
- كانت مدرسة نموذجية لتجديد الإسلام، جامعة بين الحركتين السائدتين: حركة التوحيد والحركة الصوفية.
- كانت طريقة صوفية، ثم تطورت الى حركة إسلامية تعمل بالسنة والشريعة لتصبح مصدر المقاومة في مختلف المناطق التي عمدت فرنسا على محاربتها واحتلالها.
- ساهمت المقاومات الشعبية في الطرق الصوفية بصفة خاصة للتصدي للإستعمار الفرنسي بكل الطرق والوسائل عن طريق توعية الشعب بالدرجة الأولى.
- بالرغم من أن الطريقة السنوسية كانت ليبية المنزل والمركز لكنها ساهمت بدور فعال ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر.
- جمعت الحركة السنوسية بين عمليتين أساسيتين من خلال الأدوار التي قامت بها وهما نشر الإسلام والمقاومة المسلحة معا.
- كانت ثورة الشريف محمد بن عبد الله ثمرة من ثمار الحركة السنوسية ساهمت بدور فعال في الجهاد والتعاون معها ضد فرنسا في الجزائر.

ملاحق

ملحق رقم:01 [1]

! Erreur

ـ الحاج محمد المقراني، أحد أبطال ثورة ١٨٧١ م.

صورة للحاج محمد المقراني احد ابطال المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي

1) بسام العسلي :محمد المقراني وثورة 1871م،المرجع السابق ،ص،130.

ملحق رقم:02 [1]

على استحضار صورته صلى الله عليه وسلم في باطنه
وأغناه ذلك عن التقيد بشيخ والاستمداد منه أو
كلاما قريبا من هذا . والحاصل أن هذه الطريقة مبناها
على متابعة السنة في الاقوال والافعال والاحوال
والاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
عموم الأوقات وهذه الطريقة عليها سلوك أكثر صلحاء
العلماء لسهولتها وان كانت النفوس لا تستطيع تجرع
مرارة الاخلاص في العمل على قانون العلم الا اذا امتزج
بحلاوة ترك شهواتها الخفية من دقائق العجب والرياء .
ولا سبيل الى التخلص من آفاتها باذن الله تعالى الا
بمساعدة شيخ صالح أو أخ ناصح ولهذا كانت هذه الطريقة
عند عدم المساعد منهما صعبة وقلما يسلم من فتح عليه
منها دون شيخ من غلبة الاحوال واستيلائها عليه
نعم اذا أكثر السالك عليها من الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم أنقذه الله بها من المهالك . وأخذ بناصيته
الى أحسن المسالك . كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
اذا تكفى همك ويغفر ذنبك في جواب أبي بن كعب

محمد بن علي السنوسي يشرح الطريقة المحمدية

1) محمد الشريف السنوسي الحسني :الدرة الفردية في بيان مبنى الطريقة السنوسية المحمدية ،المطبعة الحجازية ،ناهد محمد بوشي ،د،س،ص،9.

ملحق رقم:03 [1]

وقال الاستاذ السيد محمد بن على السنوسى ونسبت الطريقة المحمدية الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها لمتابعة السنة فى القليل والكثير. قال شيخ شيوخ مشايخنا ابو سالم العياشى رحمه الله ووجه اختصاصها بالانتساب اليه صلى الله عليه وسلم مع أن كلها راجعة اليه ومستمدة منه ان صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهج الاستقامة المبين فى الكتب والسنة يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى أن يستولى على قلبه وبحاضر سره تعظيمه بحيث يهتز عند سماع ذكره ويسبغ عليه نعمه ظاهرا وباطنا ولا يجعل لمخلوق عليه منة الا للنبى صلى الله عليه وسلم فيراه يقظة ومناما ويسأله عما يريد. قال قلت وقد لقيت بالقاهرة سنة ١٠٦٤ اربع وستين والف بجامع المارديني الشيخ محمدا الخلوتى وهو رجل مسن منقطع بالمسجد له أصحاب فسألته عن طريقته ولمن ينتسب فقال لى أما أنا فطريقتى محمدية لا أنتسب الى أحد وذكر أنه محافظ على استحضار صورته صلى الله عليه وسلم فى باطنه وأغناه ذلك عن التقيد بشيخ والاستمداد منه أو كلاما قريبا من هذا. والحاصل أن هذه الطريقة مبناها على متابعة السنة فى الاقوال والافعال والاحوال والاشتغال بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى عموم الأوقات وهذه الطريقة عليها سلوك أكثر صلحاء العلماء لسهولتها وان كانت النفوس لا تستطيع تجرع مرارة الاخلاص فى العمل على قانون العلم الا اذا امتزج بحلاوة ترك شهواتها الخفية من دقائق العجب والرياء. ولا سبيل الى التخلص من آفاتها باذن الله تعالى الا بمساعدة شيخ صالح أو أخ ناصح ولهذا كانت هذه الطريقة عند عدم المساعد عليها صعبة وقلما يسلم من فتح عليه منها بدون شيخ من غلبة الاحوال واستيلائها عليه نعم اذا أكثر السالك عليها من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أنقذه الله بها من المهالك. وأخذ بناصيته الى أحسن المسالك. كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك فى جواب أبى بن كعب

شرح الطريقة السنوسية المحمدية

1) الدرة الفردية ،المصدر السابق ،ص،ص10-11

ملحق رقم: 04 [1]

خطاب سيدي محمد بن عبد الله الشريف الكائن بأرض الشعانبة إلى مـــدير غدامس الحاج موسى آغا بتاريخ ٦ جمادى الثاني ١٣٦٨ .

من محمد بن عبدالله إلى الفـــاضل الورع الحليم البدر الكامل مدير غدامس سيدي الحاج موسى آغا .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ،

فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنـا ما فيه على شان الشعانبة يحملوا الخير مع التوارق فجزاكم الله خيراً بأحسن الجزاء ، فهذا فعل أهل الفضل والخير باهتمامكم لعافية المسلمين فالله يكون بكم وعلى يديكم إن شاء الله . وأمـــا أنا عبدالله حين قدمت إلى بلاد وارقلة ففتح الله علينا بهـــا وصارت محمدية بعدما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها . سبحان من حكّم الضعيف في القوي وصار القوي من عباده مخذولاً مذموماً لكن من بركة الشريف شيخنـا سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه ونفعنا وإياكم به آمين . وصـــاروا عربان وارقلة وقصورها وقبائل الشعانبة وقصور تغورت وعربانها والأرباع والخرزلية والحجاج وكثير من عربان الظهرة وقصور بني مصـــاب كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنـــا ، والمجاهدين كل يوم في الزيادة . وأخذنا كثيراً من أموال العرب المنتصرة والحمد لله على نصره الدين وظهور شريعة سيـد المرسلين . فالله يدوم علينا وعليكم هذه البركة والفضل دُنيا وآخرة إن شاء الله . وبعث لنا الرومي دمره الله في هذه الساعة ثلاثة أحمل ، محلة من بلاد العمور ومحلة من بلاد الاغواط ومحلة من جهة النوايل تلاقينـــا معهم وصرنا مثل الشامة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصراً عزيزاً . وأعلنا على أعدائه ووقع القتال بيننـــا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثة مائة وستة وثمانون رجلاً وقلعنا من الخيل كثير والبنادق بلا عدد والخزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك وبركة الشيخ معنا .

خطاب محمد بن عبد الله شريف إلى مدير غدامس ، الحاج موسى

1) ديكاندول: الملك إدريس عاهل ليبيا ، حياته وعصره، ط خ، لندن، 1988. ص 295.

ملحق رقم: 05 [1]

سيدي أحمد الشريف السنوسي

1) ديكاندول، المرجع السابق.

ملحق رقم: 06 [1]

سيدي أحمد الشريف السنوسي

1) ديكاندول، المرجع السابق.

ملحق رقم: 07 [1]

ـ الشيخ عزيز بن الحداد

Si AZIZ -
CHEF DE L'INSURRECTION KABYLE

الشيخ عزيز بن الحداد

1) بسام العسلي :محمد المقراني وثورة 1871م،المرجع السابق ،ص،152.

ملحق رقم: 08 [1]

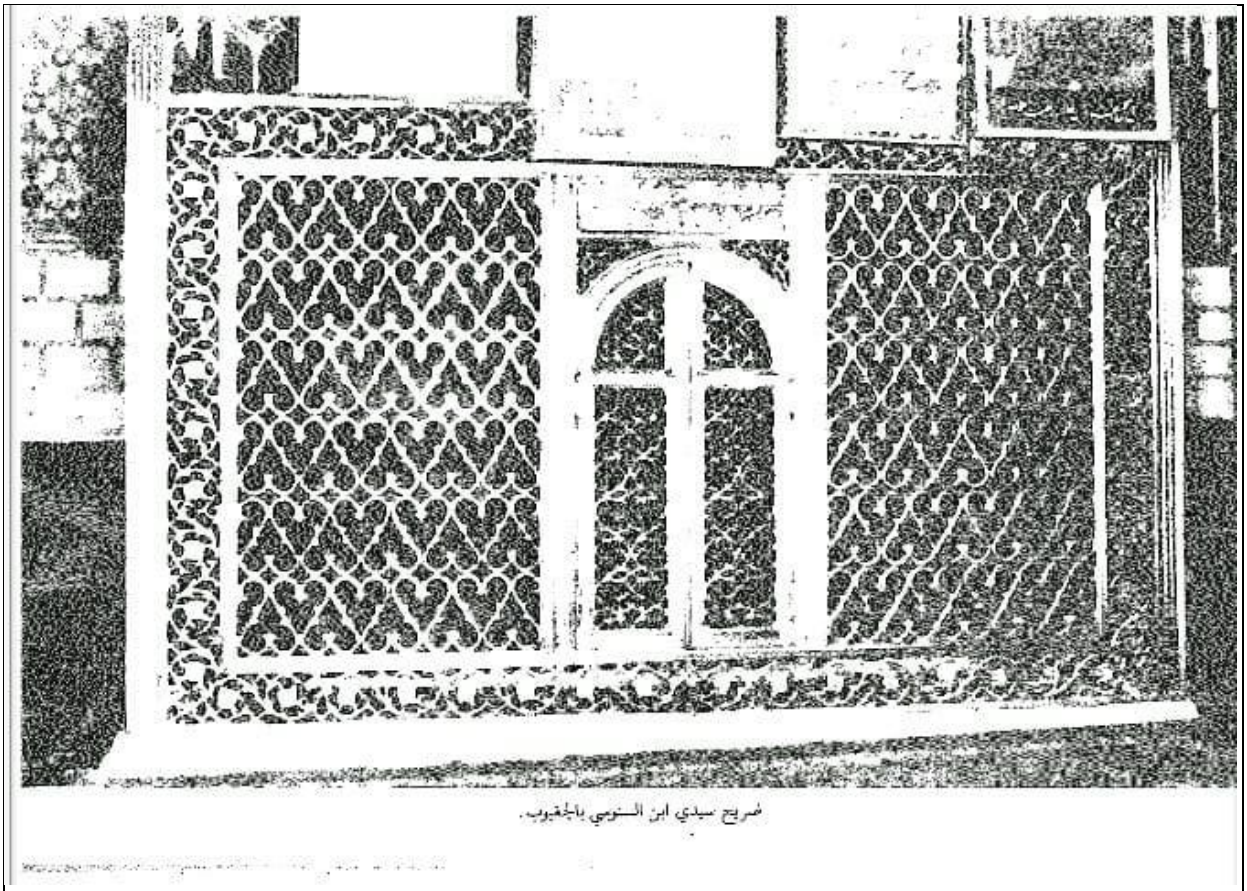

ضريح محمد بن عبد الله السنوسي

1) ديكاندول، المرجع السابق.

ملحق رقم: 09 [1]

سيدي محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية.

محمد بن علي السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية

1) ديكاندول، المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

1-القرآن:

2-الحديث:

3-الكتب:

- إبن مريم البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية (ب.د.ت
- أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال والموصل الذي بالعزة والجلالة: تح: جميل صلبي وكامل عياد: دار الأندلس، بيروت، (ب.ت) ،
- الحاج إبراهيم عبد الله مياس الكولخي، البيان والتبيين عن التيجانية التيجانيين
- الحسين الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلات الورتيلانية) مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908م.
- السنوسي التلمساني: شرح السنوسية الكبرى، دار البصائر، الجزائر، (د.س)، (د.ت).
- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج 1، دار البراق مكتبة الشرق، باريس، ط 2، 2002، لبنان، بيروت
- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 3، 1967
- محمد الشريف ناصر الدين: الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق، الأردن، 1946.
- محمد الطيب الأشهب: السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، ميدان الخزندار، (د.ط)، القاهرة
- محمد مورو , بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492-1992م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه و سلم ,المختار الإسلامي ,القاهرة ,(ب,س, ن).

4-المصادر باللغة الفرنسية:

Louis Rinn : Marabout et Khouran, étude sur l'islam en Algérie, Adolph Jordan, Alger, 1884

قائمة المراجع:

1-المراجع:

- [1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
- [1]: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جامعة قسنطينة، الجزائر.

*أبو يحي الزاوي: التصوف، مجلة البصائر، العدد 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 14 فيفري 1936م

*الشيخ محمد حاج عيسى: نبذة عن تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر، مقال منشور

*كفاح جرار :الزوايا الثائرة،

- [1] محمد الطيب العلوي, مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) منشورات وزارة المجاهدين, ط3, الجزائر, د.س.
- [2] محمود باشا: الإستيلاء على إيالة الجزائر . ت: عزيز نعمان. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. د.س.

2- الأطروحات:

3- المجلات:

- [4] صابر طعيمة: الصوفية معتقدا وسلوكا، كلية أصول الدين، مكتبة المعارف، دار عالم الكتب، الرياض، ط 1، 1985 م،

- [4] علي محمد محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، ج 1، دار البيارق، ط 1، لبنان، 1999
- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1815–1830م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1975م.
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900), ج1, دار الغرب الإسلامبة, ط1, 1992, لبنان.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج 3، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 2009.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1800–1830م)، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998،
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998
- احمد توفيق المدني:كتاب الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ط1984،2م.
- أحمد عيساوي: الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري، مجلة الثقافة والتراث، ع 36ن جمعية الساجد للثقافة والتراث، 2002
- أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، مجلة المصادر،ع، 11، السداسي الأول،2005.
- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007
- أديب حرب :التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808–1847)ج/1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , ط1,الجزائر.

- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني للجزائر وعوامل انهياره، 1800-1830، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1988.
- إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980م.
- أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية , منشورات وزارة المجاهدين,ط خ, الجزائر, 2007,.
- أنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: تر: محمد إسماعيل السيد: رضا حامد قطي، منشورات الجمل، بغداد، ط 1، 2006م.
- أنور الجندي: العالم الإسلامي والإستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي، دار الكتب اللبناني، ط 2، بيروت، لبنان، 1983
- برهان نجاة، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854-1914) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير بتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف التلمساني ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2011-2012
- بسام العسلي – المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي(1830-1838) دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط .خ. 2010 م .
- بسام العسلي : محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية , دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ,ط1, 1982م ,ط3 : 1990م ,بيروت .لبنان.
- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بن يوسف التلمساني : الطريقة التيجانية وموقعها من الحكم المركزي بالجزائر، الحكم العثماني، الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية (1798-1900م) رسالة ماجستير ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998م
- بودواية بلحية: التصوف في بلاد المغرب العربي، دار القدس العربي، الجزائر

- بوضرساية بوعزة: دور الطريقة السنوسية في نشر الإسلام في إفريقيا، الكتاب السابع، الخرطوم، السودان
- بوعتو بشير، التصوف في الجزائر، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981م
- التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي في البلاد التونسية 1939/1881، منشورات كلية الأدب، منوبة، تونس، 1992.
- جمال الدين يوقلي الحسن: الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، (م.و.ك)، ط 1، الجزائر، 1985
- جمال عبد الهادي: المجتمع الإسلامي في التاريخ المعاصر، الوفاء للطباعة والنشر، 1994.
- جودة محمد أبو اليزيد المهدي: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1998م.
- حسين العكريمي، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1982م.
- خيثر عبد النور : منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954), وزارة المجاهدين , ط خ.

سعيد مراد: الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا، علم الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط 2، القاهرة، 1999.

- شارل روبير جيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ت: عيسى عمور، ط1، 1982، منشورات عويدات.
- شوقي عطاالله الجمل:المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا, تونس, المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر, ط1, القاهرة . 1977.
- صالح بن القبي: الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، مؤسسة ANEP، الجزائر،2002
- صالح بوسليم وميلود ميسوم: الحركة السنوسية وإمتدادها عبر الصحراء الكبرى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي لغرداية،ع 15، الجزائر، 2011.
- صالح عباد: الجزائر من خلال الحكم التركي، (1514م-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007.
- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للطباعة والنسر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2007-2009.
- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق 1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة.
- صبرينال بوغرارة، دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962) الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا، إشراف محمد الطاهر بنادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

- الصديق تاوتي: المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج و أبعاد ثورة المقراني والحداد, دار الأمة ,الجزائر, 2007م.
- صلاح العقاد:المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر, تونس, المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ط6, 1963.
- صلاح عزام: عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف أحمد الرفاعي، عبد الرحيم القناوي، مؤسسة دار الشهب، القاهرة، 1968م- 1288م.
- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ/ 12 و 13 م، دار الهدى عين مليلة، 2004
- الطيب بن دحان و أجاروا فاطمة , تامنحى العقائدي في شعر المقاومة الجزائرية , مجلة دراسات , ع 11, جامعة طاهري محمد بشار,جوان, 2017.
- عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004
- عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.
- عبد الحق شرف، العربي بن علي بن عبد القادر المشرقي (ت1895) حياته وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة 2006-2007
- عبد الحق شرف، العربي بن علي بن عبد القادر المشرقي (ت1895) حياته وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة 2006-2007
- عبد الرحمان الثعالبي والتصوف: عالم الأفكار، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الأمة، ط 1ن

- عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 1994.
- عبد الرحمان عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط 3، 1406هـ/1986م.
- عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني (الإمام الزاهد القدوة) ، دار القلم ، ط 1، دمشق، 1994
- عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر
- عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية، الغرابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007
- عبد الفتاح محمد سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، ط 1، 2000
- عبد القادر بن عبد المالك بن علي: الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، ج 1، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1966.
- عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962) ,ديوان المطبوعات الجامعية .2010.
- عبد القادر عيسى: حقائق التصوف، منشورات دار العرفان، حلب، سوريا،2005.
- عبد الكريم بوصفصاف: الفكر الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج 2، دار مداد يونيفارسيتي براس، 2009.
- عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1426 هـ/2005م.

- عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434 هـ/2003.
- عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات لغاية ح ع 2، دار الجليل القاسمي، مكتبة فرقلة، 1425 هـ، 2005م.
- عبد الوهاب، غرام: التصوف وفريد الدين العطار، كلمات الترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2013م
- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر, دار المعرفة, 1884/2006.
- علي المحافظة: الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت،.1980
- علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دراسة جغرافية، المدن، ط1، 1972م.
- علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي للحركة السنوسية في ليبيا، ج 1، دار البيارق، ط 1، الأردن، 1999.

علي محمد محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية، الإمام بن محمد بن علي بن السنوسي ومنهجه في التأسيس، ج 1، مكتبة التابعبن، القاهرة، 2001

- علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر(تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى)، ج1، دار ابن لجوزي ،د ط، د س، القاهرة.
- عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006.
- عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988
- عمورة عمارة : موجز في تاريخ الجزائر, دار ريحانة للنشر والتوزيع, ط1, 2002.
- عميراوي احميدة :رسالة الطريقة القادرية في الجزائر .دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ,دط,د.س, الجزائر.
- عميراوي أحميدة: جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، ط2، الجزائر، 2005م.
- فاطمة الزهراء قشي، دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن 18، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الانتريولوجيا الاجتماعية والثقافية، ع4، وهران، 1998.
- فوزي سعد الله: يهود الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص112.
- فيصل بديرغون: التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1983،

- فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال – العهد العثماني: دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، ط 1، 1976م، عبد الرزاق قسوم: تق: محمد الهادي الحسني
- الكعاك سعد الله ابو القاسم:موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي ،دار الغرب الاسلامي،ط1،(د،ن،ن)،2003م.
- لوثروب ستيوارد، حاضر العالم الإسلامي ، تر: حجاج نويهة، ج 2، دار الفكر، ط 3، سوريا، 1971،
- لوسان فلتري، المغرب العربي قبيل الاحتلال الجزائر (1790–1830) تر: حمادي الساحلي، سراس للنشر، تونس، 1994م.
- لوصيف فوزية :الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الإستعماري و ضرورة الإصلاح و التجديد " قسم العقيدة" جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.
- ليلى بنت عبد الله: الصوفية عقيدة وأهداف، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1410هـ.
- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.
- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- مجاهد مسعود : كفاح الجزائر البطولي في عهد الأمير و بعد وفاته ,ط 2,دط, دت.
- محمد إبراهيم لطفي المصري: تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، ط 1، 1946
- محمد إبراهيم لطفي المصري: تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، ط 1، 1946

- محمد البهي: الفكر الإسلامي في تطوره، مكتبة وهبة، ط 2، القاهرة، 1981،
- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792-1830) ش-و-ن-ت- الجزائر، ط2، 1984م.
- محمد بن عبد الكريم الجزائري، التصوف في ميزان الإسلام، دار هومة، ط 1، 1997م.
- محمد بن ميمون الجزائري: تقديم: محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- محمد حجي: الزاوية الولانية ودورها الديني والعلمي والسياسي، دار النجاح الجديدة، ط 2، 1988.
- محمد زكي إبراهيم: أبجدية التصوف الإسلامي، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، مسجد المشايخ، قايباي، القاهرة، ط 5.
- محمد سماتي محفوظ: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، منشورات دحلب، 2007
- محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية، ضد الاحتلال الفرنسي، (1849-1879)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، 1993
- محمد عبد الله الشرقاوي: الصوفية والعقل، مكتبة الزهراء، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1995م.
- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، الجزائر، 1974م.
- محمد علي دبوز، حياة وآثار الشيخ محمد علي دبووز، بقلم : بيوض إبراهيم، عالم المعرفة، ج 1، الجزائر، ط 1، 2013.
- محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2000
- محمود براهم: العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري ومجتهدا ومجاهدا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009

- محمود شاكر: ليبية، دار لبنان للطباعة والنشر، الدار العلمية، ط 1، 1392هـ-1972م
- مذكرات وليام شالر: تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- مراد بركان : الأمير عبد القادر الجزائري (المجاهد الصوفي, دار النشر الإلكتروني,كلية التربية, جامعة عين شمس.
- مسعود العيد: المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني، مجلة سيدنا، ع 10 أفريل، 1988م.
- مصطفى حلمي، إبن تيمية والتصوف، دار الدعوة للطباعة وللنشر، الإسكندرية، 1982.
- مصطفى هويدي: الحركة الوطنية في شرق ليبيا، منشورات مركز الدراسات جهاد الليبيين، طرابلس، 1988.
- المهدي بن شهرة: الطرائق الصوفية في الجزائر السنية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- نصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، م.و.ك، 1984م.
- نصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص31.
- نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
- نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م
- نقولا زيادة: محاضرات في تاريخ ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، المطبعة العمالية.

- نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ج 1ن دار علي بن زايد للطباعة للنشر، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2015
- هدهود هيفاء، شرفي إيمان، الدور الثقافي للطريقة القادرية في الحفاظ على الشخصية الوطنية (1830-1870)، بورنان نجاة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العربي التبسي – تبسة- 2015/2016
- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، الجزائر، 1980.
- يحي أبو عبد الواحد الأمين بوكيلخة حكم سيدي بومدين شعيب وإبن عطاء السكندري: تلمسان، 13 فبراير 2001
- يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر (م. م. وم), ط2, الجزائر 1996م.
- يحي بوعزيز :موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ,دار الهدى ,ج,1,الجزائر ,2009.
- يحي بوعزيز ثورة الباشاغا محمد المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م,عالم المعرفة 'الجزائر ,2009م.
- يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، الجزائر، 1980
- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والمغرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1965م، ج1.
- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.

4-الموسوعات

- أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1974
- الموسوعة العربية العالمية, مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر, الرياض, ط2, 1999, مج, 21.

5-المعاجم:

- larousse ,L13 ,tame III (paris ,1966 ,أ ,76)
- إبن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادق للطباعة والنشر، بيروت، 1968م
- احمد الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط 1، طرابلس، ليبيا، (1288هـ-1968م.
- أنور فؤاد أبي حسان: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج عبد المسيح، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط 1، 1993
- حسين مؤنس: أطلس العالم، الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط 1، 1407 هـ-1987م
- عادل نويهض: معجم أعلام التصوف، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1403هـ-1982م

6-المراجع باللغة الفرنسية:

- L.CH.ferand, corporation des métiers de constine avant la conquate Française in R.A, 1827.
- turin.y.affricontement.culturelles dans l'Afrique coloniale, Paris1971.
- voyessettes. E. histoire de Constantine dans la domination turque de 1517 à 1837, paris, ed bonchéne, 2002.

7- المواقع:

موقع النسابون العرب: 51,28/04/2018: 16 .WWW.alnssabon.COM

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	
مدخل: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي	
1- الأوضاع السياسية	
-دار السلطان	
- بايلك الشرق	
بايلك الغرب	
بايلك التيتري	
القضاء	
2- الأوضاع الاقتصادية	
-الزراعة	
-التجارة	
-الصناعة	
-العملة	
-الضرائب	
-المواصلات	
3- الأوضاع الاجتماعية	
-التركيبة الاجتماعية	
-الطبقة الأرستقراطية	
-الكراغلة والأندلوسيون والأشراف	
-الشعب العريض	
-اليهود	
-الأسرى المسيحيين	
-الأوضاع الصحية	
4- الأوضاع الثقافية	
-التعليم	

-المدارس	
-المكتبات	
-الحياة الدينية	
الفصل الأول:مفاهيم عامة حول التصوف	
المبحث الأول:	
المطلب الأول:تعريف التصوف	
أ/لغة	
ب/اصطلاحا	
المطلب الثاني:تعريف الطريقة	
أ/لغة	
ب/اصطلاحا	
المطلب الثالث:تعريف الزاوية	
أ/لغة	
ب/اصطلاحا	
المطلب الرابع:انتقال التصوف من المشرق إلى المغرب	
المبحث الثاني:أهم الطرق المنتشرة في الجزائر	
المطلب الأول:الطريقة القادرية	
المطلب الثاني:الطريقة التجانية	
المطلب الثالث:الطريقة الرحمانية	
المطلب الرابع:الطريقة الشاذلية	
المطلب الخامس:الطريقة السنوسية	
الفصل الثاني:الحركة السنوسية في الجزائر	
المبحث الأول: الحركة السنوسية	
المطلب الأول: ترجمة لمؤسس الطريقة السنوسية	
المطلب الثاني: مؤلفاته	
المطلب الثالث: وفاته	
المبحث الثاني: أهم مبادئ وتعاليم الحركة السنوسية	
المطلب الأول: مبادئ الحركة	

المطلب الثاني: تعاليمها و أورادها	
المطلب الثالث: أهم رجالاتها	
المطلب الرابع: زوايا الحركة السنوسية	
الفصل الثالث: دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر	
المبحث الأول: أسباب الاستعمار الفرنسي للجرائر	
المطلب الأول: حادثة المروحة	
المطلب الثاني: بداية الحملة	
المبحث الثاني: رد فعل الطرق الصوفية على الاستعمار	
المطلب الأول: مقاومة الأمير عبد القادر(1830-1847م(	
المطلب الثاني: مقاومة الحاج أحمد باي(1830-1848م	
المطلب الثالث: مقاومة المقراني(1871(-	
المطلب الرابع: الشيخ الحداد	
المطلب الخامس: السياسة التي اتبعها الاستعمار ضد الطرق الصوفية	
الفصل الرابع : مقاومة الحركة السنوسية للاستعمار الفرنسي بالجزائر	
المبحث الاول : الحركة السنوسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي	
المطلب الاول : مقومة محمد بن علي السنوسي	
المطلب الثاني : مقاومة الشريف بن عبد الله (1842-1895(	
المطلب الثالث: دعم الحركة السنوسية لثورة الهقار	
المبحث الثاني : محاربة فرنسا للطريقة السنوسية	
المطلب الاول : غلق الزوايا المطلب الثاني : مراقبة رجالها ونشاطها	
خاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	

ملخص:

ظهرت الحركة السنوسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر كحركة إصلاحية رغبة في الحفاظ على الإسلام والرجوع به إلى مصادره الأولى وهي تنتسب إلى مؤسسها الأول محمد بن علي السنوسي الذي ولد في مدينة طرش قرب مستغانم ثم استقر بليبيا ليجعل منها مقر لنشر دعوته ووضع أسسها ومبادئها وتعاليمها عن طريق الزوايا التي ساهمت بشكل فعال في توغلها داخل إفريقيا خاصة في الجزائر التي دعمها في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي بكل ما نملك لهذا فقد أبدت فرنسا مقاومتها من هذه الحركة وحاولت التقليل من شأنها بكل الطرق.

الكلمات المفتاحية: الحركة السنوسية – محمد بن علي السنوسي – الزوايا – الاستعمار الفرنسي – الجزائر.

Résumé :

Le mouvement snousya à été apparu dans le premier moitié de 19e siècle comme un mouvement qui à des valeurs et qui cherche à protéger l'Islam et à revenir a ces version originale, ce mouvement revient à son premier fondateur Mohamed Ben Ali Snoussi qui à succéder sur la ville de Torche prés de Moustaghanem comme un dirigeant, après il a déclaré la Lybie comme centre de son appel ou il a installer définitivement afin de lancer son appel et poser les marquages et les principes de son appel à partir des mosquées, cette dernière à joué un grand rôle pour accéder au fond de l'Afrique. Surtout dans l'Algérie.

Mohamed Ben Ali Snoussi a renforcé l'Algérie et il a supporté avec tous les formes de reconsolidation dans sa guerre contre la France, cette dernière qui cherche à réduire l'importance et la valeur de ce mouvement avec tous les moyens.